

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْهِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمْ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (21)

يَوْمَ الْخَمِيسِ

بِتَارِيخٍ: 4 شَوَّالٍ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/6/29 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

برنامج قرآنهم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء الثامن عشر)

قُرْآنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

في الآية الثلاثين بعد المئة من سورة الأعراف، وقد بَيَّنْتُ معناها إجمالاً في آخر الحلقة المتقدمة، لكي يتربط الحديث ويتواصل أمرٌ عليها وعلى الآية التي بعدها بشكلٍ موجزٍ وسريع.

الآية الثلاثون بعد المئة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ -وبيَّنتُ سلفاً من أنَّ الآية تطبِّقُ لقانونٍ مرَّ ذكره في الآياتِ المتقدمة الآية التي بعدها- فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ -إذا كانت الأمورُ في معاشهم اليومي تجري بحسب ما يريحهم قالوا: إِنَّا نَسْتَحِقُّ هَذَا، وهذا يُنَاسِبُنَا- فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ -فكُلُّ ما يزعجهم في أيام حياتهم يَلْقَوْنَ بأعبائه على موسى وَمَنْ آمَنَ معه، لأنَّهم عَدَوْا موسى وَمَنْ آمَنَ معه علامة شُؤْمٍ في حياتهم- أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِندَ اللَّهِ -هم أصحابُ الشُؤْمِ وعاقبتهم إلى شُؤْمٍ، ولكنَّ الله سُبْحَانَهُ وتعالى هو القادرُ على أن يُظْهِرَ لهم شُؤْمَهُمْ، وسيأتي شُؤْمُهُمْ- أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ -مشكلَةُ النَّاسِ هي الجهل، ومشكلتنا جهلنا، هذه القضية على طول الخطِّ، علاجُ الجهل، أنا لا أتحدَّثُ عن الجغرافيا، ولا أتحدَّثُ عن الصيدلة، إِنِّي أتحدَّثُ عن علم الإنسان، ولا أتحدَّثُ عن علم الإنسان المعاصر، هُنَاكَ عِلْمٌ بل مجموعة علوم تُسمَّى بـ (علوم الإنسان) إِنِّي أتحدَّثُ عن علم الإنسان الَّذِي يَبِينُ لَهُ طَرِيقُهُ، وَيَبِينُ لَهُ الجغرافيا فيما بين عالم الشهادة والغيب، وتلك الجغرافيا ما بين عالم الشهادة والغيب بحاجة إلى هندسة عميقة لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

في الآية الثانية والثلاثين بعد المئة والآيات التي تليها والتي ستكون محطة للوقوف عندها في هذه الحلقة:

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

لا زالوا يَصْرَوْنَ على أَنَّ موسى ساحرٌ، ماذا يقولون للنَّاسِ؟! ماذا يقولُ فرعون؟! الحكومةُ ماذا تقول؟! الحكومةُ لابدَّ أن تجد جواباً، لابدَّ أن تجد تفسيراً تُثَوِّلُ به النَّاسَ، وهذا هو شأنُ الحكومات على طول التاريخ وإلى يومنا هذا، فالحكومة تمتلكُ أجهزةَ تثويلٍ يَثْوِلُونَ البشرَ، وكذلك الزعاماتُ الدينيَّةُ حينما يصدعُ صوت الحقيقة بين أظهرهم فلا بدَّ من عملية تشويه لصوت الحقِّ هذا، ولا بدَّ من عملية تثويلٍ، يَثْوِلُونَ النَّاسَ.

- فالناس ما بين تثويل السادة الذين يتزعمونهم في عالم السياسة،

- وما بين تثويل زعماء الدين.

- وما بين الإعلام.

- وما بين رجال التجارة والاقتصاد ومصالحهم التي تدور بين هذين الخطين: بين خط السياسة والدين.

تلك هي منظومة الحياة ولكن قد يأتي زمانٌ فيكثرُ خير هذه المنظومة، وقد يأتي زمانٌ وتلك هي الحالة المستمرة في تاريخ البشرية يكثر فيها شر هذه المنظومة، منظومة الحكام ورجال الدين ورجال المال، عُروش ومحارِب ودنانير، تلك هي معادلة الدنيا التي تحكم الحياة، والناس يهرولون ما بين هذه العلامات الثلاثة، فالصفا والمروة والبيت العتيق في حياة الناس هي هذه، ما بين عُروش وكراسي ومحارِب يجلس فيها رجال الدين، منهم الصادق ومنهم الكاذب، منهم المُخادع ومنهم الغبي، منهم العالم ومنهم الجاهل، ودنانير ودراهم، صراع بين الساسة على احتوائها، وصراع بين رجال الدين واختلاف على كيفية الحصول عليها، وبأي طريقة وبأي أسلوب، قد تكون هناك أساليب صحيحة، وقد تكون هناك أساليب هي في الحقيقة سرقة فاحشة لكنها تغطي بأغطية شرعية، وأما أصحاب الدنانير والدراهم فهناك الإعلام الكاذب والجشع القاتل والغش، والأمور تجري هكذا.

قد يكون ما بين هذا وذاك ما فيه صلاح للناس وما فيه صدق، ولكن الأعم الأغلب عبر التاريخ وعبر ما نرى أمامنا في ساحة هذه الدنيا نرى عكس ذلك، هذا هو الأعم الأغلب، تلك حقيقة الحياة وتلك حقيقة الدنيا.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

فهم يعتقدون بأن الذي يأتي به موسى هو آية، ما قالوا سحر، لأنهم لا يستطيعون أن ينكروا آيات موسى، وما جرى في يوم الزينة قد أذهل السحرة أنفسهم، وجعل فرعون بكل طغيانه وجبروته يخشعاً أمام جلال آيات وبيّنات موسى وهارون، والناس رأت ذلك بأعم أعينها، فماذا يصنعون؟ لذلك بقي موسى شامخاً وإن حاصروه من جميع الجهات، فماذا يصنعون؟ لابد أن يعودوا إلى أسلحتهم التي اعتادوا عليها في مواجهة الحق:

- الإنكار.

- والتكذيب.

- والاستكبار.

- وتشويه الحقائق.

- وتعمية العقول.

ما هو هذا دَيْدُنُ رجال الحُكْم ورجال الدين ورجال المال على طول الخط، وَيَنْدُرُ أن نجد في هذه المجموعات ما يَخْرُجُ عن هذا الوصف.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۖ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ - (هذه الآيات) ولكن هذه الآيات آياتٌ مُؤَلِّمَةٌ - فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ - ليست عابرةً، وإمّا تستمرّ لوقت، لِمُدَّةٍ زمنية طويلة، يراها الجميع، ويستشعرها الجميع، رجال الحُكْم، رجال الدين، رجال المال وعامة الشعب - فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ - ومع ذلك ما هي النتيجة؟ - فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۚ مع كُلِّ هذه الآيات (فَاسْتَكْبَرُوا) واجهوا هذه الآيات بالاستكبار.

تفصيل ما جرى قد يطول به الكلام ولكنني أجمل الحديث:

بعد يوم الزينة قد انضحت الحقائق، وأقنع هامان فرعون بأن يعتقل الذين آمنوا بموسى، لكنّه ما اقترب من موسى، ما اقترب من موسى لئلا يُلَفِتَ الأنظار إلى أن موسى قد تغلّب عليه، فبدأ يدور حول موسى لإضعافه، وهذا هو شأن الطّغاة عبر التاريخ، شأن الطّغاة من رجال الحُكْم ورجال الدين ورجال المال، هكذا يفعلون مع أعدائهم، إن كانوا يعادونهم على حقٍّ أو على باطل فإنّهم يبدأون بإبعاد الناس عنهم بشتى الوسائل:

- بوسيلة الدّعايات،
- بالأموال والتطميع،
- بالتخويف والترهيب،
- وإذا اقتضت الضرورة فالسّجون والقتل وغير ذلك.

هذا هو التاريخ، هكذا تجري الأمور، حدّثنا التاريخ عن ذلك ونحن عايشنا هذا وعشنا مع هذا، عايشناه وعُشنا معه وجربناه وجرى علينا، مثلما جرى على الذين من قبلنا.

فأرسلت عليهم هذه الآيات: (الطوفان) الفيضانات المتواصلة، والطوفان هو عدوّ لدود لبرنامج فرعون، فرعون كان يحبّ الإعمار، وكان يبني ويبني ويبني، لمّا جاء الطوفان فأغرق الحقول والمزارع وأغرق الحدائق الغنّاء التي بناها وأسّسها فرعون، وهَدَمَ البناء وعكّر صفو الحياة في بلاد مصر.

الروايات تُحدّثنا: (إنّ الناس هجرت المدن وذهبت إلى مناطق تتصوّر أنّ المياه لن تصل إليها لأنّها بعيدة عن الأنهار) فأخذ الناس يعيشون حياة البداوة، بدأوا يبنون الخيام وهذا تدمير للحضارة، وإذا ذهب الناس إلى الصحراء فإنّ الحكومة لن تستطيع أن تجني الضرائب منهم، ولن تستطيع أن تفرض عليهم ما تريد، فالناس الذين يعيشون في الخيام وفي الصحاري ليس كالذين يعيشون في المدن في حياة منتظمة تحكمها قوانين، حياة دُمّرت بسبب الطوفان.

ماذا يستطيع أن يفعل فرعون؟ إنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً، وحتى هامان كبير خبراء الإعمار، رئيس المهندسين، هامان هو وزير الإعمار، كان فرعون قد أوكل إليه أمر الإعمار، فماذا يصنع هامان الرجل الثاني في الدولة، المتحكم المتنفذ الذي كان يعادي موسى عداءً شديداً، لماذا؟ لأن هامان يعرف خطورة ما يدعو إليه موسى، القضاء على دين الفراعنة، وهامان كان يرى أن بقاء الفراعنة بهذا الدين.

فرعون عاجز، وهامان عاجز، فاضطر فرعون صاغراً أن يتوسل بموسى أن يرفع عنهم الطوفان، وهذه الفيضانات المتواصلة ما إن يأتي الفيضان الأول وتوقعوا أن الأمر سينتهي، فيضان بعده، فيضانات متواصلة، فلا يستطيعون أن يعمروا ما دمر الفيضان الأول إلا والفيضان الثاني يدمر ما بقي من مدمر، فجاء فرعون خاسئاً إلى موسى وتوسل به: (أنتك إن دفعت عنا شر الطوفان) لماذا يلجأ إلى موسى؟ هم يعرفون أن موسى ليس ساحراً، فما هذا بعمل السحرة، وإلا لو كان هذا من عمل السحرة فرعون نفسه كان ساحراً، والحاوية من حوله كانوا على خبرة عالية بالسحر، وهناك الكثير من السحرة في مصر يتمنون خدمة فرعون، لكن فرعون والذين حوله يعرفون الحقيقة، هذا الأمر يتجاوز السحر، هذه قضية أخرى، ما يقولونه من دعايات وأراجيف يعرفون أن لا حقيقة لها، فلا موسى بساحر، ولا موسى يريد أن يفسد البلاد، ولا موسى، ولا موسى، هذه كلها أكاذيب.

فجاء خاضعاً متوسلاً بموسى: (أن ارفع عنا الطوفان وإني سأطلق سراح السجّاء وكذلك أسمح لبني إسرائيل بالخروج معك) فرفع موسى الطوفان عنهم.

ولكن فرعون وفي؟ لم يف، ربما أراد أن يفى ولكن هامان والذين حوله، وكان هامان الرأس في ذلك، أقنعوا فرعون بأن لا يطلق سراح أحد من بني إسرائيل.

ومرت الأيام حتى ثبت قطعياً كذب الحكومة، كذب فرعون، كذب رجال الدين، كذب رجال المال، فجاءت الآية الثانية: (الجراد).

الجراد في كل مكان، الجراد في السهول، والجراد في الجبال، والجراد في المزارع، والجراد في الأسواق، والجراد في البيوت، والجراد في ملابسهم وثيابهم، لقد أكل الجراد كل شيء، ما ترك شجراً ولا نباتاً ولا حشيشاً ولا مخزوناً من حبوب أو طعام، أكل الجراد كل شيء، حتى أن الروايات تقول: (كاد الجراد أن يأكل جلودهم ولحاهم) فبدأ الجراد يتكاثر على أبدانهم، وضجت مصر بأهلها من هذا الجراد القاتل.

وراح فرعون أيضاً خاضعاً متوسلاً بموسى أن ارفع عنا الجراد وأنا سأطلق سراح السجّاء وسأسمح لبني إسرائيل بالسفر، بالهجرة، باللجوء، قل ما شئت، بالخروج من مصر.

ورفع موسى الجراد، ولكن هل وفي فرعون؟ ربما أراد هو، ولكن هامان والذين معه وقفوا حائلاً فيما بين هذا الأمر وبين أن يقوم فرعون فيفي بوعده لموسى.

ثم جاءت الآية الثالثة: (القمل).

والْقُمَّلُ معروفٌ، هذه الحشرات الديدان الصغيرة الَّتِي تَعْتاشُ على أبدانِ البشر، ويمكن أن تنتشر في كُلِّ مكان، فانتشر الْقُمَّلُ في كُلِّ مكان، فكان الْقُمَّلُ يتحرك في ماءهم، وفي شرابهم، وعلى أبدانهم، وفي شعورهم، في شعور أبدانهم، في أفرشتهم، في بيوتهم، في الأرض الَّتِي يسرون عليها، قُمَّلٌ بعثه الله فحول حياتهم إلى جحيم لا يُطاق، ما أمسكوا بشيء إلا ووجدوا عليه الْقُمَّل، ما مدّوا أيديهم في مكان إلا وخرجت أيديهم مملوءةً بالْقُمَّل، والْقُمَّل حشرة وحشرات مزعجة.

(الْقُمَّل) جمعٌ لْقُمَّلَة، (القُمَّلَة) المفرد، و(الْقُمَّل) الجمع.

وهي حشرةٌ يتقدّر منها الإنسان ويستخبثها الذوق، فضجّ فرعون بعد أن ضجّ النَّاسُ من حول فرعون، وجاء لاجئاً إلى موسى متوسلاً وواعداً بإطلاق سراح الإسرائيليين، ورفع موسى عنهم الْقُمَّل، ولكن لم يف فرعون، أي فرعون هذا؟! أي أمة هذه؟!

فجاءت (الضفادع) بعد ذلك.

ماذا تقول الآية؟ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾ و(الضفادع) جمعٌ لضفدع، وهو حيوانٌ تتقرّز النفس منه، خصوصاً الضفادع الكبيرة، فإذا بالأرض من أولها إلى آخرها من حولهم، في بيوتهم، في مزارعهم، في الشوارع، في الطرقات، على سطوح البيوت، في أسرة النوم، يدخلون أيديهم في جيوبهم فيجدون الضفادع في جيوب ثيابهم، في كُلِّ مكان.

حتّى أن الروايات تقول: (إنّ الضفادع كانت تخرج من أديبارهم وتخرج من أنافهم وتخرج من آذانهم) أي عذاب هذا، تأتي المرأة إلى قدر طعامها تريد أن تفتح القدر فتجد الضفادع تتقافز في القدر، يذهبون كي يشربوا الماء من آنية الماء يجدون الضفادع تتقافز هناك، وهكذا في كُلِّ مكان، ضفادع، ضفادع، ضفادع، فضاحت الأرض بهم، وضاحت البلاد بهم، واسودّت حياتهم من كثرة الضفادع هذه، يفتح النائم عينيه وإذا بالضفادع قد غطّت بدنه، تتقافز على وجهه وتخرج من دُبُرِه ومن أنفه ومن أذنه، فجاء فرعون راکضاً إلى موسى متوسلاً أن يرفع عنهم الضفادع وواعد موسى أن يطلق سراح بني إسرائيل، ولكن فرعون ما وفي.

كانت مواعيد عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيد عرقوبٍ إلا الأباطيل

كما يقول كعب بن زهير بن أبي سلمى في قصيدته المعروفة البردة.

وبعد الضفادع آيةٌ عجيبةٌ أخرى: (الدم).

لقد تحوّل نهر النيل إلى دم، كل شيء حولهم تحوّل إلى دم، كان الإسرائيلي يرى النيل نيلاً، يرى الماء ماءً، وكان القبطي يرى النيل دماً، تحوّل الماء إلى دم، وتلطّخت ثيابهم وجدرانهم وبيوتهم وشوارعهم بالدماء، الدماء في كُلِّ مكان، لا وجود للماء، حينما يردّ القبطي إلى نهر النيل يشرب دماً، الدم في كُلِّ مكان، الإسرائيلي يشرب ماءً والقبطي يشرب دماً.

الروايات هكذا تُحدِّثنا: (حتَّى أَنَّ القبطي كان يقول لصديقه الإسرائيلي: خذ الماء بفمك والقه في فمي من نهر النيل، فيأتي الإسرائيلي يأخذ الماء بفمه يشرب ماءً لكنَّهُ لا يبتلعهُ فيلقيه في فم القبطي، ما أن يصل إلى فم القبطي حتَّى يتحوَّل إلى دم) هكذا تُحدِّثنا كلمات أهل بيت العصمة، كُلُّ شيءٍ تحوَّل إلى دم.

وركض النَّاس إلى الحكومة، إلى فرعون، وركض فرعون إلى موسى وواعد موسى كما واعدَهُ سابقاً، ولكن هل وفي؟ لم يف، لم يف فرعونُ بوعده لموسى في إطلاق سراح بني إسرائيل الَّذِينَ في السجون، وَالَّذِينَ هُمْ يعيشون فيما بين الأقباط.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ الجميع رأوها، وعرفوا أسبابها، وعرفوا نتائجها، وكان النَّاس يعلمون أَنَّ هذا الَّذي يحلُّ بهم بسببِ موسى، لأنَّهم رفضوا موسى، ولأنَّ فرعون لم يف بوعده، ولكن تلك هي الصنمية، الصنمية هكذا تفعل، الصنمية تُحوِّل السيئات إلى حسنات، ولكنها تبقى سيئة، إمامُ زماننا نحنُ نخاطبه: (أشهدُ أَنَّ بَوْلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَالُ وَتُزَكَّى الأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الحَسَنَاتُ وَتَمْحَى السَّيِّئَاتُ) تلك حقيقة، لكن الَّذِينَ يَصْنَمُونَ غير إمام زماننا، إن كان ذلك في الوسط الشيعي أو في الوسط السني أو في أي وسط آخر، يَصْنَمُونَ أصناماً بشرية، مثلما كان النَّاس يَصْنَمُونَ أصناماً حجرية، يَصْنَمُونَ أصناماً بشرية من رجال الدين أو من رجال الفكر أو من رجال السياسة، من المتدينين أو من غيرهم، حتَّى من غير المتدينين، حالة الصنمية حالة تفتك في واقعنا الاجتماعي، فحتَّى غير المتدينين إنَّهم يُقلِّدون المتدينين في التصنيع البشري، الصنمية خرجت من الجو الديني.

حين أقول: خرجت الصنمية من الجو الديني، لا أتحدِّث عن الدين نفسه، ولا أتحدِّث عن أئمة الدين الحق عن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَأُئَمَّةُ الدينِ الحقَّ قالوا لنا: (إِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ أَنْ تنصبوا رجلاً دون الحجة وتصدِّقوه في كُلِّ ما يقول وتدعوا النَّاس إلى قوله) تلك هي الصنمية التي نهانا عنها أئمة الحق.

لكنني أقول: إنَّ الصنمية خرجت من الجو الديني من جو المتدينين الَّذِينَ سيطرَ عليهم الجهلُ المركَّب والجهالات والحماقات التي جاءت عبر التراكم التاريخي من خلال عمليات تصنيع سابقة وتراكمت الأمور وشيئاً فشيئاً حتَّى وصلنا إلى ما وصلنا إليه.

وغير المتدينين هم الآخرون خرجوا من هذه الأجواء في مجتمعاتنا، فمجتمعاتنا مجتمعات دينية، فحتَّى غير المتدينين على نفس نغمة التصنيع في الجو الديني، صَنَمُوا رموزهم من المثقِّفين، من المفكرين، من السياسيين، على أي حال، ليس الحديث عن هذا الموضوع.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

في الآية الرابعة والثلاثين بعد المئة من سورة الأعراف استمراراً للآيات التي رآها الفراعنة والأقباط والمصريون: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾.

بعد كل ما تقدّم لم يخضعوا، لم يعترفوا بالحقيقة، على الأقل اتركوهم، يريدون أن يرحلوا، لا، هذه المشكلة موجودة عبر التاريخ في أجواء الظلم، الظلم في بعض الأحيان قد يكون على مستوى الحكم القبلي في قبيلة من القبائل، في عشيرة من العشائر، وقد يكون على مستوى أسرة من الأسر، كبير الأسرة ظالم، وقد يكون على مستوى زعيم ديني في طائفة، في مجموعة دينية، وقد يكون على مستوى حاكم يحكم البلاد.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ بعد الآيات المتقدمة من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، جاءهم عذاب جديد أقوى وأقسى من أنواع العذاب المتقدمة.

الرجز، كلمة (الرجز) تعني العذاب، لماذا عبر عن هذه الحالة بالرجز بينما عبر عن عذاب هو الطوفان فجاء ذكر نوع هذا العذاب: طوفان، جراد، قمل، ضفادع، دم، ولكن هذا العذاب هو العذاب، لذلك عبر عنه بالرجز وهو العذاب.

ما الذي جرى؟ مصداق واضح لما تقدّم من حديثي من أننا من دون أحاديث أهل البيت لن نفهم القرآن أبداً.

ما المراد من الرجز هنا؟

إنّ الله عذبهم بالجليد، ومصر ما هي بأرض جليدية، فصبّ عليهم الثلج، صبّ عليهم الجليد، تجمّد كل شيء، الجليد في كل مكان، الأنهار تجمّدت، الماء تجمّد، كل شيء تجمّد، بردٌ شديد، والدنيا تغيّر لونها، ولكن اتعلمون ما كان لون ذلك الجليد؟ في بعض الروايات والأحاديث عن أهل بيت العصمة: (ما كان ذلك الجليد جليداً باللون الذي نعرفه، إنّهُ جليدٌ أحمر) هل رأيتم ثلجاً أحمر؟! ذلك هو الرجز الذي صبه الله على مصر، على الفراعنة.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ -وهو الجليد الأحمر- قَالُوا يَا مُوسَى -الجميع قالوا، ليس فرعون فقط، الجميع ضجوا- قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴿ هذا مصداق من مصاديق التوسّل بأولياء الله وإن كان من أمة ضالّة، لكنّ الفطرة هي التي دفعتهم إلى ذلك، هذه أمة ضالّة ولكنها تتوسّل إلى الله بموسى، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ لأنّ التوسّل مسألة فطرية لا علاقة لها بالطقوس والعبادات، هي فطرية ولكنها تتشكّل بطقس معيّن في هذا الدين أو في ذاك الدين، عند هذا الشخص أو عند ذاك الشخص، على أي حال، ليس الحديث عن التوسّل هنا.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ بما عهد عندك من أي شيء؟ من فضل، من منزلة، هذا هو التوسّل، فأنت فيما بينك وبين ربك هناك عهد، أي عهد؟ إنّها النبوة، إنّها الرسالة، هذا هو عهد الدين، هذا هو عهد الحق، يعلمون ذلك.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ -هذا منطلق فرعون، منطق الحكومة، فرعون توسّل بموسى: (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ) وإنني سأفي لك بوعدى هذه المرة- ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ

عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ - سَنُعَلِنَ إِيمَانَنَا بِدِينِكَ - وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْهٖ - كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ؛ كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ - إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْهٖ - أَجْلَهُمْ أَيْنَ؟ أَجْلَهُمْ فِي الْغُرُقِ - فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْهٖ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١١﴾.

إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ: كيف نكثوا؟ فَإِنَّ فرعون قد وفي لموسى بعد أن رفع موسى الرّجز عن مصر، فَإِنَّ فرعون أطلق سراح السّجناء وأذن لبني إسرائيل أن يلتحقوا بموسى، فتجمّع الإسرائيليون حول موسى وخرج موسى مهاجراً باتجاه فلسطين، إِنَّهُمْ يريدون العودة إلى أرض الآباء والأجداد، إلى موطنهم الأصلي، تجمّع كثير من الناس حول موسى، وبدأ المصريون يؤمنون بموسى، فهنا جاء هامان وقال لفرعون، وقطعاً هامان يمثّل لسان الحكومة، لسان رجال الدين ورجال السياسة ورجال المال، فقال: (إني قد نصحتك، نحن نصحناك أن لا تفي لموسى بوعدك، وأن لا تطلق سراح بني إسرائيل، فَإِنَّهُمْ ربّما عادوا إلينا ودمّروا البلاد وسيطروا عليها) بينما موسى ما كان هدفه هذا، لذا فَإِنَّ فرعون هنا جيش الجيوش وتبعهم، فالآية تتحدّث عن أَنَّهم نكثوا، نكثوا أَنَّهُم ما تركوا موسى وقومه يرحلون بسلام.

﴿١٠﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوْهٖ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١١﴾ فالعذاب رُفِعَ عنهم إلى وقتٍ معيّن، فلما رُفِعَ عنهم العذاب واطمأنّوا وبدأوا يتحاورون فيما بينهم نَدَمَ فرعون على أَنَّهُ وفي لموسى بذلك، فجيش الجيش وتبع موسى والإسرائيليون كي يقضي عليهم.

﴿١٢﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴿١٣﴾ فانتقمنا منهم إِنَّهُ الرّعب والخوف الذي دخلهم حين أرادوا العبور، فَإِنَّ موسى ومن معه حين عبروا اليم، حين عبروا البحر، بقي الطريق مفتوحاً، فاقترح فرعون بعربته الذهبية، عربته كانت مصنوعة من الذهب، فاقترح فرعون بعربته الذهبية وبخيوله الموشاة المزيّنة، والجند والوزراء من حوله اقتحموا الطريق نفسه، وظنّوا أَنَّهُم يستطيعون العبور.

حتّى الإسرائيليون خافوا وقالوا لموسى: نحن عبرنا البحر ولكن فرعون يكاد أن يدركنا.

موسى قال لهم: اصبروا، تمكّثوا، تمهلوا، حتّى توسط فرعون في البحر فانطبقت عليه الأمواج وعلى جيشه وجنده.

﴿١٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٥﴾.

ألا تلاحظون أَنَّ السورة من أولها إلى آخرها تتحدّث عن تكذيب الآيات، والآيات في أعلى مراتبها هي الآيات العظمى محمّد وآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما يأتي من آيات ومن علامات ومن بينات هي في سلسلة طويلة من تجليات تلك الآيات العظمى، سلسلة طويلة، مرتبة بعد مرتبة، حتّى تنتهي عند الآيات العظمى.

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أين فرعون؟! وأين هامان؟! وأين ذلك الجبروت؟! وأين العربة الذهبية التي كان يسجد أمامها الناس؟! وأين الصَّولجان والتاج؟! وأين العروش؟! لقد انطوى كُلُّ شيءٍ في لحظة، فانطبقت الأمواج على ذلك الجبروت، هو جبروتٌ في نظر الضَّعفاء، وإلاَّ هل يوجد جبروتٌ أمام جبروتِ الله؟! الجبروتُ لله وحده، والكبرياءُ لله وحده، فمن هذا الذي يَنازِعُ الله في كبريائه؟! الكبرياءُ رداءُ الله، فمن هذا الذي يَنازِعُ الله في رداءه وثوبه؟!!

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ "كانوا عنها غافلين" هم قد غفلوا عن معناها، هذه الآياتُ تُشيرُ إلى الآياتِ العظمى، فيا أيها الغافلون في كُلِّ زمان، يا أيها الغافلون من أشياعِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، كُلُّ الآياتِ تُشيرُ إلى عليٍّ وآلِ عليٍّ، آياتُ القرآنِ بِقَضَائِها وقضيتها هي في أجواءِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، الدين كُلُّهُ أصلُهُ عليٌّ وآلُ عليٍّ، الحقائق في عالم الشهادة والغيبِ مردُّها إلى عليٍّ وآلِ عليٍّ، يا أيها الغافلون، يا أيها الغافلون عن آياتِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، أما أَنْ لكم أن تتبَّهوا؟!!

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ - لماذا؟! - بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ.

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ - من الفراعنة - فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ - واضح الحديث عن بني إسرائيل - وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾.

الأرض التي وُصِفَتْ بهذا الوصف بأنها قد بُورِكت، بالنسبة للإسرائيليين هي أرضُ فلسطين، هذا واضحٌ في كلمات المعصومين صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، هي موطنهم الأصل، فتلك الأرضُ هي التي وُصِفَتْ بأنها قد بُورِكت، الآية هنا تتحدَّثُ عن مشارق الأرض ومغاربها، هل الحديث عن كُلِّ الأرض؟ الحديث هنا ليس عن كُلِّ الأرض، إنما هي الأرض التي كان يحكمها فرعون، السُّلطة الفرعونية.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ الأرض التي بُورِكَ فيها وهي فلسطين والمشرق والمغرب، مشارق هذه الأرض ومغارب هذه الأرض وهي الدولة الفرعونية آنذاك.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾.

﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾:

(المصانع) هي البنايات، المصانع هي الأماكن التي يتدخلُ الإنسانُ في صناعتها، الحداثقُ الغنَّاء، البحيرات الصناعية، أحواضُ المياه، المعابدُ الفاخرة، الشوارعُ والجسورُ وأقنيةُ السَّقي، أقنيةُ السَّقي للمزارع أو للبيوت.

(وَمَا يَعْرِشُونَ) ما يعرشون؛ ما يسقفون، كُلُّ المسقَّفات، المسقَّفاتُ بالأخشابِ، بالجلودِ، بالحجرِ، بأيِّ نوعٍ من أنواع التسييف.

﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ما صنعه فرعون وقومه، وما كانوا يعرشون من كل شيء أسسوه وبنوه في طاعة الضلال وفي عبادة الأحجار وفي عبادة البشر وفي عبادة كل أنواع الأصنام، أما ما كان في دائرة الانتفاع والمنفعة والخير للناس فإن الآيات لا تتحدث عن ذلك.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ انتهت سلطة الفراعنة، وتحرر الإسرائيليون، وهامهم يملكون أمرهم بأنفسهم- وَثَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ "ثَمَّتْ كلمة ربك الحسنی" كلمته الله الحسنی دينه وولايته الَّتِي هي في الحقيقة ولاية محمد وآل محمد.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَتِ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾-مر الحديث عن هذا القانون: (مَنْ صَبَرَ ظَفَرَ) فإِذَا أَنْ يَظْفَرُ بِكُلِّ مَا يَرِيدُ أَوْ أَنْ يَظْفَرُ بِبَعْضِ مَا يَرِيدُ- وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ في ما كان يُؤَدِّي إلى ظلم الناس وعذابهم وما كان يتجرعه المظلومون تحت نير تلك السلطة الجائرة.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ انتهى كل شيء وقد عبروا، وأمام أعينهم رأوا جبروت فرعون يتهاوى بين أمواج البحر، وصار فرعون حكاية من الماضي.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ وقصة عبورهم طويلة وجميلة، لا أجد وقتاً في الحقيقة للحديث عنها.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، (كل هذه الآيات رأيتموها وأنا نبيكم وهذا دينكم وتركضون وراء الأصنام؟! تلك هي تراكمات التأثير بالغالب، المغلوب ينيهر بالغالب من دون أن يشعر، الغالب يؤثر على المغلوب ليس في طبقة الشعور فقط، وإنما في طبقة اللاشعور، في طبقة اللاوعي، وتلك طامة كبيرة، الإشارات والمعلومات والمعاني والمفاهيم والأفكار إذا ما تسربت إلى طبقة اللاوعي عند الإنسان، من الصعوبة جداً أن تُزال، ومن هنا سيد الأوصياء كان يقول لشييعته: (عجلوا على أولادكم بحديثنا قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة) المرجئة هم أتباع الجمل، (الجمليون) عجلوا عجلوا على أولادكم بحديثنا قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة، ولكن ماذا نصنع ما هم المرجئة يا أمير المؤمنين سبقوا وسبقوا وسبقوا.

والله أتحرق كثيراً وأنا أرى أطفال الشيعة اليافعين في هذه المؤسسات القرآنية يعلمهم دكثرة حملوا شهادات الدكترة من جامعات المخالفين في القراءات أو في التجويد أو في تفسير القرآن، هؤلاء مجموعة هؤلاء الدكترة الذين قضوا أعمارهم في دراسة القراءات والتجويد وتفسير القرآن في مدارس المخالفين، هؤلاء قوم سلبهم الله التوفيق، قوم مخذلون، لماذا أنتم تسلطونهم على أولادكم؟! لماذا؟!!

المؤسسة الدينية لا شأن لنا بها ولا نريد أن نعاتبها، أنتم لماذا يا أشياخ أهل البيت تسلطون هؤلاء الذين سلبهم الله التوفيق؟! هؤلاء أناس سلبهم الله التوفيق فقضوا حياتهم في هذه المنطقة الشيطانية وتعلموا علوماً شيطانية، لماذا تسلطونهم على أولادكم؟! هذا السؤال لا جواب له، لا يعني أي لا أعرف جوابه، إنني أعرف جوابه، لكن لا جواب له من قبلكم، لا نظرياً ولا عملياً، وستبقى الأمور على أحوالها.

فبنو إسرائيل لأنهم عاشوا في أمة تُصنم الحجر والبشر وبقي هذا الأمر موجوداً في باطنهم حتى سجدوا للعجل، ما ارتاحوا حتى صنعوا لهم عجلاً تمثالاً وسجدوا له.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى - في جهة بلاد الشام- قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ هؤلاء بشر؟! بقر؟! موسى يجعل لهم إلهاً وهم في الوقت نفسه يعتقدون أن موسى نبي مبعوث من إله فكيف يجعل موسى لهم إلهاً؟! هذا هو المرض مرض الصنمية.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ - المتبر هو الهالك، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَعِيشُونَ فِي مَهْلَكَةٍ، في ضلال- إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿قَالَ أَغِيرَ اللَّهُ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بأي شيء فضّلهم على العالمين؟ بولائهم لمحمد وعلي، هذا الولاء الذي أخفي من على صفحة الدين اليهودي والنصراني، نعم بقيت له بقايا في كتب القوم، ولكن أخفي هذا الأمر بالكامل، لا شأن لنا بما يقولون، نحن وهذا الكتاب وحديث آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿قَالَ أَغِيرَ اللَّهُ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هو فضلكم على العالمين، ويبدأ القرآن يذكّر الإسرائيليين بما كانوا هم عليه وماذا فعل الله بهم:

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾.

عملية الإنجاء من آل فرعون عملية مركبة، إن الله سبحانه وتعالى نجّاهم من فرعون وقومه حينما كانوا تحت سلطتهم، وقصّتهم في ذلك طويلاً مفصلة، ونجّاهم حينما عبرهم البحر، ولذلك هذا المعنى جاء مذكوراً في سورة البقرة في الآية التاسعة والأربعين وفي الآية الخمسين، أتمنى لو تعودوا إلى المصحف، فماذا نقرأ في الآية التاسعة والأربعين؟ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ -نجيناكم، هذه تنجية- وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ نجيناكم، هذه تنجية حينما كانوا تحت سلطة فرعون، لقرينة واحدة واضحة: فإذا كان فرعون يذبح أبناءهم وقد ذبح أبناءهم جميعاً فكيف تناسلوا وتوالدوا؟! لأن الله نجّى أطفالهم، وذكرت الروايات ذلك، ولا أريد الحديث عن هذا الموضوع، نجّى أطفالهم، صحيح فرعون ذبح قسماً من أطفالهم، ولكن الله سبحانه وتعالى أعان الإسرائيليين على إخفاء أطفالهم، بل أرسل الملائكة فأعانتهم على ذلك، فهذه التنجية حينما كانوا يعيشون تحت سلطة فرعون.

في الآية التاسعة والأربعين من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾.

وفي الآية الخمسين: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ - في الآية السابقة - (نَجَّيْنَاكُمْ) وفي الآية اللاحقة: (فَأَنْجَيْنَاكُمْ) وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ هناك عملية تنجية حينما كانوا يعيشون تحت سلطة فرعون؛ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، وهناك عملية إنقاذ حينما عبروا البحر.

وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل، لا أجد مجالاً للخوض فيه الآن، لكنني أردت أن أبين المعنى إجمالاً فيما يرتبط بهذه الآية وهي الحادية والأربعون بعد المئة بعد البسملة من سورة الأعراف.

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ فعملية الإنقاذ هذه تشتمل على تنجية حينما كانوا تحت سلطة فرعون وعملية إنقاذ حينما عبروا البحر وبعد ذلك أغرق الله سبحانه وتعالى فرعون ومن معه.

﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كلمة البلاء قد تأتي فيما يؤلم ويحزن، وقد تأتي فيما يفرح ويريح، وهنا: (وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ) وفي ذلكم نعمة عظيمة من الله بها عليكم، كما يقال: أبلى هذا الرجل بلاءً حسناً؛ أي جاء بأمرٍ مريح، بأمرٍ حسن، بأمرٍ مفرح، وليس المراد من البلاء هنا العذاب، إذ ربما تُستعمل كلمة البلاء في بعض الأحيان بمعنى العذاب وبمعنى الشقاء.

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ باعتبار أن فرعون كان خائفاً من وليد إسرائيلي يكون سبباً في القضاء على حكمه، وقد ربى هذا الوليد في بيته وهو يتتبع الحوامل ويقتل الأطفال.

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ والروايات أخبرتنا من (أن نساءهم الكثير منها قد صانها الله، قد صانها الله من الاعتداء الجنسي، أو من الإهانة والإذلال) أو من سائر أنواع العذاب، هذه المطالب بحاجة إلى تفصيل القول فيها، إن شاء الله تعالى في برنامج (خاتمة الملف) والذي سيأتي فيما يستقبل من الأيام، حين أحدثكم عن تفسير إمامنا العسكري ربما تناولت هذه الموضوعات بشيء من التفصيل.

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾.

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: كان الرجال يعملون في السخرة في إعمار وبناء البنايات العالية، (وكي لا يفرّوا من العمل كانوا يربطون بالسلاسل، وعليهم أن يصعدوا السلام العالية، فكانوا يعانون ما يعانون، ولطالما تساقطوا من على السلام وأصيبوا بعاثات وعوقوا) الروايات حدثتنا عن هذه التفاصيل، هذا هو سوء العذاب الذي كان يلقاه الإسرائيليون من الفراعنة.

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَم نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ - نعمة عظيمة من ربكم - ﴿وَفِي ذَلِكَم بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ووَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً

-هذا هو الميقات الموسوي- **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ- قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمِيقَاتِ- وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** فهل أن هارون بحاجة إلى هذه النصيحة أو بحاجة إلى هذا الأمر؟ أبداً، وإنما موسى هنا يتحدث مع هارون بلسان: (إياك أعني واسمعي يا جارة) فإن موسى يريد أن يقول لقومه: (حتى هارون الذي هو هارون أمامي مسؤول ومُحاسب) وفي نفس الوقت إن موسى يلمح، يلمح إلى أن شيئاً سيحدث، أن فساداً سيحدث.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

هناك تفاصيل كثيرة حول ميقات موسى، وفي الحقيقة ميقات موسى بحاجة إلى حلقة أو حلقتين كاملتين، لكثرة التفاصيل التي وردت في الروايات حول هذا الميقات، المقام مقام إيجاز، أنا في هذه الحلقة سأسلط الضوء على زاوية وعلى جهة من جهات هذا الميقات:

هذا كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) لشيخنا الصدوق، وهذه الرواية التي سأقرأ عليكم مقطعاً منها هي رواية لقاء سعد بن عبد الله الأشعري القمي إمام زماننا في سامراء في أيام أبيه العسكري، الرواية الطويلة التي يضعفها مراجعنا من جهلهم بحديث أهل البيت، مراجعنا الكبار يضعفون هذه الرواية من جهلهم بمعرفة أسرار حديث أهل البيت ومن اعتمادهم على كتاب النجاشي، النجاشي بحسب موازين أهل البيت: (رجل سافل) فإن الأئمة بينوا لنا: (أن من يستهزئ بتفسير جابر بن يزيد الجعفي ومن ينتقص من جابر بن يزيد الجعفي هو سافل) والنجاشي قد فعل ذلك فهو سافل بحسب منطق أهل البيت، ومراجعنا يعتمدون على قول هذا السافل النجاشي فيضعفون حديث أهل البيت، وعلى سبيل المثال هذه الرواية، رواية سعد بن عبد الله الأشعري القمي رضوان الله تعالى عليه، والتي جزء منها ما جاء في تفسير (كهيعص).

جاء في هذه الرواية فيما يرتبط بالوادي المقدس طوى، الآيات القرآنية تتحدث عن خطاب إلهي لموسى: **﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾** في رواياتنا: (الوادي المقدس طوى: النجف وكربلاء) هذه المنطقة ما بين النجف فالكوفة فكربلاء، هذا هو الوادي المقدس، بحسب حديث أهل بيت العصمة، لا شأن لي بالآخرين، الآخرون أحرار ونحن أحرار وسلاحنا حديث آل محمد.

قُلْتُ -من الذي يقول؟ سعد بن عبد الله الأشعري القمي يقول للإمام الحجة، هذا في سامراء في بيت أبيه العسكري- قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِمَا -عن التأويل فيهما في معنى نعليك، فاخلع نعليك- **﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾** أنت هنا ما بين النجف وكربلاء، هنا على هذا التراب الطاهر المطهر، أنت يا موسى هنا فاخلع نعليك، قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِمَا (ما المراد من هذا؟) قَالَ: إِنَّ مُوسَى نَاجَى رَبَّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي قَدْ أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ، هذا في الميقات، وموسى له أكثر من ميقات، موسى له مواقف، حياة موسى كلها ميقات واحد، ولكن هذا الميقات الواحد فيه مواقف ومواقيت، هناك ميقات أكبر وهو حياة موسى بأكملها، وهناك مواقف

ومواقيت، فحياة موسى بأكملها هي النبوة، ونبوة موسى ما كانت إلا نبوة نبينا وولاية علي والأئمة، (ما بُعث نبي إلا على هذا وإلا لهذا) هذا منطق آل محمد، الآخرون ماذا يقولون أحرار بما يقولون، منطق آل محمد هو هذا، فموسى حياته كلها ميقات، ميقاته نبوته، ونبوته جوهرها محمد وآل محمد، ولكن لموسى مواقيت، هذا موقت أو ميقات والمعنى واحد، ميقات من مواقيته أو من ميقاته.

إِنَّ مُوسَى نَاجَى رَبَّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي قَدْ أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِهِ -موسى- فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: اخْلَعْ نَعْلَيْكَ، أَيِ انْزِعْ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً وَقَلْبُكَ مِنَ الْمِيلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مَغْسُولًا.

(أي انزع حب أهلِكَ من قلبِكَ إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً) قطعاً لا يعني أن الأنبياء لا يحبون أهلهم، ولكن هذا الحب على طبقات، فالكلام هنا موجه إلى موسى أن ينزع حب أهلِهِ من الطبقة العالية التي هي خاصة بالله سبحانه وتعالى، فالقلب يتقلب في حالاته، فحين يتلبس بحالة الحب لله، لابد أن يكون فارغاً من كل حب إلا له، وحين نتحدث عن حب الله إنه حب محمد وآل محمد، فإن الله قد تعرف إلى خلقه، والأنبياء سادة خلقه، إن الله قد تعرف إلى أنبيائه بأي شيء؟ محمد وآل محمد، فماذا يقول إمام زماننا في معنى (اخلع نعليك إنك في الوادي المقدس طوى)؟ فهذا الوادي المقدس منسوب إليهم، واخلع من قلبك كل حب لا ينتمي إليهم حتى يتفق الظاهر مع الباطن، وحتى يتفق التراب مع رب الأرباب وحتى يتفق عالم الشهادة مع عالم الغيب كي تكون وحدة واحدة يا موسى، كي تكون حقيقة متجلية كاملة.

(فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى) أَيِ انْزِعْ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً وَقَلْبُكَ مِنَ الْمِيلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مَغْسُولًا، بعدها مباشرة يتحدث الإمام عن معنى (كهيعص) هذه لقطة سريعة من حديث إمام زماننا وهو يحدثنا عن جانب من ميقات موسى النبي، هذا الميقات أين كان؟ كان على تراب النجف وكر بلاء.

هذا كتاب (الخصال) لشيخنا الصدوق أيضاً، وهذه الطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، وأنا أقرأ من الصفحة (659) الرواية الثالثة: عن صباح المزني، عن أبي عبد الله، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (عَرَجَ النَّبِيُّ مِئَةً وَعِشْرِينَ مَرَّةً) النبي معارجه أكثر من ذلك، ولكن المعارج هذه لها خصوصيات، كما قلت قبل قليل: حياة موسى كلها ميقات، وحياة محمد كلها معراج، وهذه المعارج هي معارج صغيرة في المعراج الأكبر الذي هو (محمد) ومحمد هو علي وعلي هو محمد.

فماذا يقول صادق العترة؟ ميقات موسى على تراب ينتمي إلى محمد وآل محمد، ومعراج محمد وآل محمد ليس إلى العرش، وليس إلى ما وراء العرش، بل إلى ما هو أعلى وأعلى من ذلك بكثير، إلى حيث تنطفئ العقول، كما قال سيد الأوصياء في حديث الحقيقة المعروف، ماذا قال لكميل حينما بدأه بالسؤال عن الحقيقة؟ أخذ الأمير يحدثه بلسان الإشارة لا العبارة إلى أن وصلنا إلى هنا، قَالَ: يَا كَمِيلُ أَطْفِئِ السَّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ، هنا تتوقف الأشياء، (إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا) أطفئ السراج فقد طلع الصبح، فإذا كان الحديث

عن حقيقة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أَطْفِئُوا السَّراجَ، أَطْفِئُوا السَّراجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ وَلِنُقْبِلَ عَلَى شَأْنِنَا، كَمَا قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ حِينَ سَأَلَهُ عَنْ سَلْمَانَ، فَحَدَّثَهُ عَنْ سَلْمَانَ، فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ، فَقَالَ: (أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ) بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: (هَذَا مَوْ شَغْلُكَ، هَذَا مَوْ أَكْلِكَ) عَبَّرَ مَا شَتَّ بِحَسَبِ تَعَابِيرِنَا الدَّارِجَةِ، فَلِنُقْبِلَ عَلَى شَأْنِنَا وَلَكِنَّا نَجُولُ بَيْنَ آثَارِ عِبَارَاتِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ الشَّرِيفَةِ.

فَمَا بَيْنَ مِيقَاتِ مُوسَى فِي التَّرَابِ وَمَا بَيْنَ مَعْرَاجِ مُحَمَّدٍ حَيْثُ لَا حَيْثَ، عَرَجَ النَّبِيُّ مِئَةً وَعِشْرِينَ مَرَّةً، مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا النَّبِيَّ بِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ وَالْأُمَّةَ -أَيْنَ هَذَا مِنْ هَذَا؟!- عَرَجَ النَّبِيُّ مِئَةً وَعِشْرِينَ مَرَّةً، مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا النَّبِيَّ بِالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ وَالْأُمَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا أَوْصَاهُ بِالْقِرَائِضِ، أُنْعَتَقِدُونَ أَنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ؟ هَذَا كَلَامٌ بِحَسَبِي وَبِحَسَبِكُمْ، هَذَا كَلَامٌ بِلِسَانِ الْمَدَارَاةِ، الْقَضِيَّةُ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا قُلْتُ: أَطْفِئُوا السَّراجَ، أَطْفِئُوهُ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ، وَحَتَّى لَوْ لَمْ يَطْلُعِ الصُّبْحُ أَطْفِئُوا السَّراجَ.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ أَحَدَّثَكُمْ عَنْ مِيقَاتِ مُوسَى؟ الْحَدِيثُ يَطُولُ وَيَطُولُ وَلَكِنِّي أَكْتَفِي بِهَذِهِ اللَّقْطَةِ السَّرِيعَةِ الَّتِي عَرَضْتُهَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ -قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمِيقَاتِ- وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا -مَاتَ مُوسَى- الرِّوَايَاتُ هَكَذَا تَقُولُ: (وَأَخْرَجَ مُوسَى صَعِقًا؛ مَاتَ مُوسَى) فَلَمَّا أَفَاقَ -بَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ- فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

إِذَا بَقِينَا نَحْنُ وَالْآيَةُ، الصُّورَةُ لَيْسَتْ وَاضِحَةً أَبَدًا، هَذِهِ الْآيَةُ تَرْتَبِطُ بِآيَةٍ أُخْرَى تَأْتِي بَعْدَهَا هِيَ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ، هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ، دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى اضْطِرَابِ تَرْتِيبِ الْآيَاتِ فِي الْمَصْحَفِ، لَا أُرِيدُ الْحَدِيثَ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، فَتِلْكَ الْآيَةُ الَّتِي تَلَوْنَهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ وَأَعِيدُ تِلَاوَتَهَا: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ فَهَلْ أَنَّ مُوسَى كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ بِإِمَّاكَانِهِ أَنْ يَرَى اللَّهَ؟! نَبِيٌّ مِنْ أَوَّلِي الْعِزْمِ هَلْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ؟! أَيْ سَفَاهَةٌ فِي الْإِعْتِقَادِ هَذِهِ بِالنِّسْبَةِ لِي لَوْ اعْتَقَدْتُ هَذَا، مُوسَى نَبِيٌّ، رَسُولٌ مِنْ أَعَزِّ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ يَرَى؟!!!

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي -لَنْ، لَنْ تَرَانِي، "لَنْ" هَذِهِ لِلنَّفْيِ التَّأْيِيدِي، لَنْ تَرَانِي، لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ- وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ: هَذَا الْجَبَلُ يَهْوِي يَهْوِي، حَقِيقَتُهُ تَهْوِي إِلَى الْآنَ، أَمَّا الْجَبَلُ هُوَ نَفْسُهُ فَقَدْ انْتَهَى، الرِّوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ: هَذَا الَّذِي نَرَاهُ يَتَحَرَّكُ فِي حَرَمِ أَشْعَةِ الشَّمْسِ الدَّاخِلَةِ مِنَ الْكُوَى وَالنَّوَاظِدِ أَلَا نَرَى شَيْئًا يَتَحَرَّكُ؟ الْآنَ إِذَا نَافَذَ فَيَدْخُلُ مِنَ خِلَالِ النَّافِذَةِ، خُصُوصًا النَّوَاظِدِ الصَّغِيرَةِ، الْفَتْحَاتِ الصَّغِيرَةِ فِي الْبُيُوتِ حِينَمَا تَكُونُ الشَّمْسُ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ، فَإِنَّ الضَّوْءَ سَيَدْخُلُ مِنْ هَذِهِ النَّوَاظِدِ وَمِنْ هَذِهِ الْكُوَى وَمِنْ هَذِهِ الْفَتْحَاتِ، إِذَا مَا دَخَلَتْ

حُزْمَةُ الضَّوءِ إِذَا دَقَّقْنَا النَّظَرَ فِيهَا نَرَى هُنَاكَ ذَرَّاتٍ، أَجْزَاءً تَتَحَرَّكُ، إِذَا حَاوَلْنَا أَنْ نُمْسِكَ بِهَا هِيَ لَا شَيْءَ فَقَطْ نَرَاهَا فِي الْعَيْنِ لَكِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُمْسِكَ بِهَا، هَذِهِ الَّتِي يَسْمِيهَا الْعَرَبُ: (ذَرَّةُ الْهَبَا) أَوْ (الْهَبَا) الْهَبَا هُوَ هَذَا، الْهَبَا هِيَ هَذِهِ الذَّرَّاتُ الْمُتَحَرِّكَةُ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ الَّتِي يَبْدُو أَنَّهَا شَيْءٌ لَكِنْ حِينَما نُرِيدُ أَنْ نُمْسِكَ بِهَا فَإِنَّا لَا نُمْسِكُ بِشَيْءٍ، هَذِهِ ذَرَّةُ الْهَبَا أَوْ الْهَبَا.

صَادِقُ الْعِتْرَةِ يَقُولُ: هَذِهِ بَقَايَا جَبَلِ مُوسَى، الَّذِي دَكَّ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا وَمَاتَ.

هُنَا عَبَقٌ لِعَلِيٍّ يَفُوحُ، الْآيَةُ مُشَبَّعَةٌ بِعَطْرِ عَلِيٍّ.

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ مَا بَقِيَ لَهُ أَثَرٌ، الرُّوَايَاتُ تَقُولُ: الْجَبَلُ يَهُوِي يَهُوِي، حَقِيقَةُ الْجَبَلِ، مَا كُلُّ شَيْءٍ لَهُ حَقِيقَةٌ، حَقِيقَةُ الْجَبَلِ.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ - لَمَّا رَجَعْتَ الْحَيَاةَ مَرَّةً ثَانِيَةً فِي مُوسَى، وَهَذِهِ رَجْعَةٌ، هَذِهِ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الرَّجْعَةِ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ - فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ - ثَبَّتَ إِلَيْكَ؛ عُدْتُ إِلَيْكَ - وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ؟ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْحَقَائِقِ الَّتِي تَجَلَّتْ لِي، أَيِّ حَقَائِقٍ هِيَ؟ نَحْنُ لَا نَعْرِفُهَا، يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْهَا بِالْعَنَاوِينِ وَبِالْإِجْمَالِ لَكِنَّا كَيْفَ لَامَسْتُ قَلْبَ مُوسَى؟ مُوسَى وَقَلْبُهُ هُمَا اللَّذَانِ يَعْرِفَانِ، عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَفْضَلُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، هَذَا فِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ.

قُلْتُ: فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ قَفْزَةٌ إِلَى الْأَمَامِ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنِ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ - الْأَمْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ - أَنْتَ وَلَيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

نَحْنُ إِذَا رَجَعْنَا إِلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ وَالْخَمْسِينَ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هَذِهِ الْآيَاتُ مُرْتَبِطَةٌ بِتِلْكَ الْآيَاتِ، وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْآيَاتِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، عَلَى أَيِّ حَالِ الْقِصَّةِ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَمُوسَى يَعْرِفُهُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ بِأَنَّهُ (كَلِيمُ اللَّهِ) وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَلَّمَهُ وَهُوَ يَكَلِّمُ اللَّهَ، كَلِيمُ اللَّهِ يَكَلِّمُ اللَّهَ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَكَلِّمُهُ، قِطْعًا هَذَا التَّكْلِيمُ بِالْأَسْبَابِ، فَإِنَّ الذَّاتَ الْإِلَهِيَّةَ لَا تَتَكَلَّمُ، وَكَذَاكَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، إِذَا مَا تَكَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ كَكَلَامِنَا، وَإِنَّمَا يَخْلُقُ الْكَلَامَ، يَتَجَلَّى كَلَامُهُ فِي قُدْرَتِهِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُظْهِرَ كَلَامَهُ بِأَيِّ صُورَةٍ يُرِيدُ، فَالْإِسْرَائِيلِيُّونَ يَعْرِفُونَ أَنَّ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ أُمَّةٌ صَعْبَةٌ جِدًّا، فَقَدْ اتَّعَبُوا أَنْبِيَاءَهُمْ بِنَحْوِ عَامٍ، وَاتَّعَبُوا مُوسَى وَهَارُونَ كَثِيرًا، لَقَدْ اتَّعَبُوا مُوسَى وَقَطَّعُوا نِيَاطَ قَلْبِهِ مِنْ إِشْكَالَاتِهِمْ وَمِنْ تَشْكِيكِهِمْ وَمِنْ مُجَادَلَاتِهِمْ وَمِنْ طَلَبَاتِهِمْ.

أتعلمون في الأحاديث الشريفة (أنهم حينما أرادوا أن يعبروا البحر فإن موسى ضرب البحر لهم وفتح لهم طريقاً واسعاً) هم خائفون من فرعون، فرعون وجيوشه قد أقبل، وقبل قليل قالوا لموسى: إنك أخرجتنا من ديار الفراعنة كي تُنجينا وهاهم قد أدركونا فأين نُعطي وجوهنا؟ فقال لهم: إنَّ معي ربي سيهدين، كانوا يشككون في ذلك، فحين ضرب البحر بعصاه وفتح لهم طريقاً واسعاً وقال: اعبروا، رفضوا أن يعبروا، فطلب من بعض خواص أصحابه أن يركضوا أمامهم بخيولهم، فركضوا ذهاباً وجيئةً فلما اطمأنوا أنهم يستطيعون العبور، لأنهم اعترضوا على موسى قالوا: نحن هربنا من فرعون تريد أن تغرقنا فكيف نعبّر البحر؟! وقد فتح لهم طريقاً، لما اطمأنوا أن الطريق سالك يستطيعون أن يسيروا فيه قالوا: لا، نحن كما تعلم اثنتا عشرة قبيلة، نريد لكل قبيلة طريقاً خاصاً بها، الروايات تقول: (فشق لهم اثنا عشر طريقاً) قالوا: يا موسى، نحن نستوحش لأن هذه الطرق قد عزلت بحواجز، افتح لنا فتحات نوافذ حتى يرى بعضنا بعضاً، الروايات تقول: (فإن موسى صنع لهم طيقاناً، فتحات كبيرة، فكانوا يعبرون البحر كل قبيلة في طريقها الخاص ويرى بعضهم بعضاً من خلال هذه الطيقان) الفتحات التي فُتحت.

ما إن عبروا إلى الضفة الثانية ورأوا فرعون قد أقبل، قالوا: لقد هلكنا يا موسى، قال: اصبروا، ما إن تجاوزا المكان ووجدوا قوماً يعبدون أصناماً، قالوا: اجعل لنا آلهة، أمة صعبة جداً.

لماذا هذا التكرار لقصتهم؟ لأن قصتهم مع موسى هي قصة الشيعة مع آل محمد، الشيعة هكذا أيضاً، قصة الشيعة مع آل محمد، ولكن لكل زمان خصوصياته، إلا أن جذر الحقيقة واحد، ولا أريد الخوض الآن في هذا الموضوع.

فحينما ذهب موسى إلى الميقات، ولموسى أكثر من ميقات، فحينما ذهب موسى إلى الميقات وأخبرهم أن الله سيكلّمه في الميقات وأنه سيأتيهم بالتوراة من هناك، قالوا: (إنّا لا نُصدّق أنّ الله يكلّمك، فخذنا معك نسمع كلام الله) فلا يمكن أن يأخذ شعباً بكامله، الروايات تقول: (كان عددهم آنذاك قد بلغ إلى السبعمئة ألف، فاختر من السبعمئة ألف سبعين ألفاً، واختار من السبعين ألفاً سبعة آلاف، واختار من السبعة آلاف سبعمئة، واختار من السبعمئة سبعين) هذه روايات آل محمد، ما كنت أنا معهم، واختار موسى قومه سبعين رجلاً، فسلام على علم الرجال، وسلام على الرجالين، إذا كان موسى من أولي العزم وقام بعملية الفلتره هذه وبالتالي انقلبوا عليه، فسلام على الرجالين وعلى علمائنا الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم، يقيمون الرجال وهم قد عاشوا قبلهم بمئات من السنين وما عندهم لا دليل ولا مصادر ولا أي شيء سوى منطق شيطاني، هذا المنطق الشيطاني الذي أسبغوا عليه هذه الصفة: (حدس قريب من الحس) آية شيطنة هذه؟! شيطنة صرف، أي حدس هذا القريب من الحس؟! وبهذا تُحطّم أحاديث أهل البيت، فسلام على الرجال وعلى الرجالين، والله مضحكة ومهزلة هذا العلم، على أي حال.

فاختار من قومه سبعين رجلاً وذهبوا معه إلى الميقات، ووقفوا في مكان اختاره موسى لهم، وحينما صعد موسى إلى الجبل حيث الميقات، وهم كانوا عند سفح الجبل، قد تقول وأي جبل هذا؟ إنه جبل الجودي

في قصة نوح، ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ هذا الجبل هو الوادي المقدس طوى، هذا الجبل هو الربوة التي هي ذات قرار ومعين ربوة مريم، هي هي هذه الأرض: (النجف، الكوفة، كربلاء) هكذا حدثتنا الروايات، هذه ربوة مريم ذات قرار ومعين، إنها الجودي وهناك فار التنور تنور سام، وربوة مريم، وطور موسى و...، كل ذلك في الوادي المقدس طوى.

هذا المطلب بحاجة إلى شرح وتفصيل كثير، لست في مقام التطويل، سأختصر المطلب بقدر ما أتمكن حتى أستطيع أن أنهي الكلام في سورة الأعراف.

فأوقفهم عند سفح الجبل، والنجف جبل، والنجف أرض عالية، ونجفت الأرض؛ علت وارتفعت، وإلى يومك هذا فالنجف أرض عالية، أعلى من الأراضي التي حولها، قطعاً بمرور التاريخ هناك تغيرات على السطح وعلى الأرض تحدث ما بين فترة وأخرى، فصعد موسى إلى الجبل إلى مكان مرتفع، وكلمه الله وسمعوا كلام الله لموسى، فقد سمعوا الكلام من جميع الجهات، هكذا تقول الروايات، أحاديث آل محمد، سمعوا الصوت الإلهي من جميع الجهات، في رواياتنا: (الصوت الذي كان يكلم موسى إنه صوت الحجة بن الحسن) جاء في الحديث عن سيد الأوصياء هذا المطلب، سيعترضون، اعترضوا، ولكن حين نقول إن الذي كلم موسى الشجرة يقبلون، (إن الله خلق الصوت في الشجرة)، (إن الله خلق الصوت في الهواء)، (إن الله خلق الصوت في النار، في نار موسى)، (إن الله خلق الصوت في الحجر) في أي شيء، لكن لا تقترب من آل محمد، إياك إياك أن تقترب من آل محمد، هذا هو المنطق الشائع في ساحة الثقافة الشيعية الذي غدته مؤسستنا الدينية ومراجعنا الكرام.

إذا ما قلنا هذا القول، قالوا: "لا، هذه روايات ضعيفة"، وتبدأ النقاشات والإشكالات.

لكن أن نقول: الشجرة تكلمت، الهواء تكلم، النار تكلمت، الحجر تكلم، التراب تكلم، يمكن.

إذا وصلنا إلى الحجة بن الحسن صارت الإشكالات، في فمي كلام لكنني سأطوي كشحاً عنه.

فسمعوا الصوت من جميع الجهات، فقالوا لموسى: إنا لا نصدق ذلك فدعنا نرى الله، إنا لا نصدق إن الذي كلمك هو الله، هؤلاء ماذا تصنع لهم؟! مثل هؤلاء ماذا أقول لهم؟! آخذ لهم تحية فقط ليس أكثر من ذلك!! ماذا تقول لهؤلاء؟! ماذا تفعل لهؤلاء؟! وهذه الحكاية موجودة على طول الخط، في مواجهة الأئمة أو في مواجهة حقائق حديثهم، الحكاية هي الحكاية، فقالوا: إنا لا نصدقك يا موسى، وهؤلاء منتخبون، من السبعمة ألف اختار سبعين ألف، ثم من السبعين ألف اختار سبعة آلاف، ثم من السبعة آلاف اختار سبعمة، ثم من السبعمة اختار سبعين، هنيئاً لعلم الرجال والرجاليين!! وسلاماً على تلك العقول الهزيلة!! هذا هو منطق القرآن، منطقكم منطق من؟!

فقالوا: نريد أن نرى الله نحن لا نصدقك، وهم سمعوا الكلام، سمعوا كلام الله وبنحو إعجازي خارق، لما قالوا هذا الكلام جاء الجواب من الله بصاعقة فأماتهم، فهنا توجه موسى إلى الله، قال: يا رب، هؤلاء أنا اخترتهم من قومي وجئت بهم شهوداً على تكليمك إياي، الآن ماتوا، ماتوا وهم يستحقون ذلك بالصاعقة،

ماذا أقول لقومي؟ سيقولون إني كاذب وأنني قتلتهم حتى لا يكشفوا الحقيقة لبني إسرائيل، فأحياءهم الله، رجعت فيهم الحياة، تابوا؟ تركوا ما كانوا عليه؟ أبداً، رجعوا إلى موسى فقالوا: (يا موسى، الله أحيانا ونحن سمعنا كلامه، ونحن لا نستطيع أن نراه، فاطلب أنت أن تنظر إليه ثم حدثنا عنه) فلذا موسى كان في موقف حرج (فنزل الوحي عليه، الله يقول لموسى: اطلب مني ما طلبوا منك، فطلب موسى من الله أن يرى الله) وإلا فإن موسى لا يمكن أن يتقدم بهذا الطلب، هذا هو منطق آل محمد، حديث آل محمد.

فتقدم موسى وطلب بعد أن أذن الله له، ما الذي حدث؟ الذي حدث شيء مهول، شيء مهول، أول شيء لابد من تهيئة موسى النبي لما سيري، هل سيري الله؟ قطعاً لا، وموسى يعلم ذلك، ولكنه سيري شيئاً يقرب له المعنى، وعلى ضوء هذا يقرب المعنى لقومه، ماذا تقول أحاديث أهل بيت العصمة؟

لا زال الحديث متواصلاً في آيات سورة الأعراف والقصص الإسرائيلي.

الآية الثالثة والأربعون بعد المئة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا - مَاتَ مُوسَى - فَلَمَّا أَفَاقَ - فَلَمَّا بَعَثَهُ حَيًّا مِنْ جَدِيدٍ - قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ والآية هذه متعلقة بالآية الخامسة والخمسين بعد المئة من نفس السورة، من سورة الأعراف ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ - الرجفة: الهزة والصوت المرعب، إنها الصاعقة التي تحدثت عنها سورة البقرة، فالصاعقة هي التي عبر عنها بالرجفة أو أن الرجفة هي من آثار الصاعقة الهائلة التي أُماتت بني إسرائيل السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام - وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ موسى يتحدث عن أن الهلاك كان بما فعل السفهاء منا، السفهاء هم هؤلاء السبعون، ولكنه جمع نفسه معهم كي يكون شفيعاً لهم وإلا هؤلاء هم السفهاء، يعني موسى اختار من قومه السفهاء.

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ يعني قبل أن نصل إلى هذه المرحلة من الفتنة لبني إسرائيل، فإن الشكوك ثارت حول تكليم موسى لله، وحول تكليم الله لموسى، وتم الاختيار على هؤلاء، وبني إسرائيل بانتظار هؤلاء، فموسى يقول: يا إلهي، إذا كنت تريد إهلاكهم فلو كنت أهلكتني أنا وإياهم من قبل في غير هذا المقطع الزماني الحساس بالنسبة لبني إسرائيل.

﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ أفهذا الأمر كان بسبب فعل سفهاء بني إسرائيل؟ وهذا بعيد، السفهاء هم هؤلاء فإن ما فعلوه كان سفاهة، اختارهم موسى وسمعوا كلام الله، ثم بعد ذلك طلبوا أن ينظروا إلى الله سبحانه وتعالى.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ - المقادير والامتحانات والهداية والضلالة مردّها إليك، فالفتنة عنوان لكل هذه التفاصيل - أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾.

وصل الكلام بحسب الروايات عن آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن طلب الإسرائيليون هؤلاء بعد أن رجعت الحياة فيهم أن موسى يطلب من الله أن ينظر إلى الله ثم يحدثهم، فجاء الوحي لموسى أن يا موسى اطلب مني ما طلب هؤلاء، فإن الأمور لابد أن تجري بأسبابها، اطلب مني ما طلب هؤلاء، فطلب موسى وصعد إلى الجبل، ولكن ما الذي جرى؟ وما الذي حدث؟ الذي حدث أن المنطقة تغيرت تغيراً كاملاً، وأن موسى تبدلت الأجواء من حوله، فماذا حدث؟ وما الذي حدث؟

تحدثنا الروايات، هذا تفسير العياشي، وهذا هو الجزء الثاني، تحدثنا الروايات، وقطعاً ما وصلت كل الروايات، وقطعاً الروايات تقرب المعنى، وإلا فإن الذي حدث يعلمه موسى فقط، حين أقول يعلمه موسى فقط يعني ومن فوقه محمد وآل محمد، هذا الأمر لا يحتاج إلى ذكر، فما موسى إلا نبي مرسل من شيعتهم لا يحتمل أمرهم كما في الروايات، فإن الأنبياء المرسلين لا يحتملون أمر محمد وآل محمد، إلا من شاءوا له أن يحتمل أمرهم، الصفحة (30) الحديث الثاني والسبعون: **فَلَمَّا صَعَدَ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ - عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي وَقَفَ يَدْعُو، عَلَى جَبَلِ المِيقَاتِ - فَلَمَّا صَعَدَ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ -** موسى يرى ذلك، أما الإسرائيليون فإنهم لا يرون ذلك، هذه الأحداث تحتاج إلى رؤية بصرية خاصة - **فَلَمَّا صَعَدَ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا فِي أَيْدِيهِمُ الْعَمَدُ وَفِي رَأْسِهَا النُّورُ -** يحملون أعمدة، مشاعل ملكوتية، يحملون أعمدة وفي رأس هذه الأعمدة النور، إنهم يهيئون جواً خاصاً للذي سيمر به موسى وللذي سيراه موسى، هذه مقدمات - **فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا فِي أَيْدِيهِمُ الْعَمَدُ وَفِي رَأْسِهَا النُّورُ يَمْرُونَ بِهِ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، يَقُولُونَ: يَا بَنَ عُمَرَانِ اثْبِتْ - تَهَيَّأْ، اسْتَعِدْ - فَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا -** ستجيب ولكنك ستري شيئاً عظيماً - **يَا بَنَ عُمَرَانِ، هَذَا كُلُّهُ دَعْمٌ وَتَأْيِيدٌ وَتَشْجِيعٌ لِمُوسَى، أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتَحَتْ، أَقْبَلَتْ أَفْوَاجَ الْمَلَائِكَةِ تَحْمِلُ الْأَعْمَدَةَ بِأَيْدِيهَا عَلَيْهَا النُّورُ، يَمْرُونَ بِهِ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، يَقُولُونَ: يَا بَنَ عُمَرَانِ اثْبِتْ فَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا.**

رواية أخرى عن إمامنا الصادق هي الرواية الرابعة والسبعون، هذه الرواية السابقة كانت عن الإمامين الباقر والصادق حدثنا بها أبو بصير، الرواية الرابعة والسبعون: **أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ مَوْكِبًا مَوْكِبًا بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالرَّيْحِ وَالصَّوَاعِقِ -** قطعاً التي تناسب وذلك الموقف، فكلما مر به موكب من الموكب ارتعدت فرائضه، ارتعدت فرائض موسى لهول ما يرى - **فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَسْأَلُ أَفِيكُمْ رَبِّي؟ فَيَجَابُ هُوَ آتٍ هُوَ آتٍ وَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا يَا بَنَ عُمَرَانِ، سَأَلْتَ عَظِيمًا.**

روايات أخرى تحدثنا أنه بعد ذلك المكان كله اشتعل ناراً، والنار أحاطت بموسى من جميع الجهات، لماذا؟

الأئمة يقولون: (إِنَّ النَّارَ أَحَاطَتْ بِمُوسَى لِئَلَّا يَهْرَبَ لِهَوْلِ مَا رَأَاهُ) النار أحاطت بموسى من كل مكان، نار سدت عليه الأفق من جميع الجهات، ما تركت له منفذاً ومهرباً، والسماء فتحت أبوابها والملائكة أفواجها بأعمدة النور وصوت الرعد والبرق وكل ذلك المشهد الممهور، فما الذي حدث؟

الذي حدث أن نوراً إلهياً أذن له، أنا أقرأ من الجزء الثالث من تفسير البرهان، الصفحة (208) أن نوراً إلهياً أذن له أن يتجلى باتجاه الجبل الذي كان ينظر إليه موسى، الرواية عن إمامنا الصادق، ماذا يقول؟

الرواية طويلة، ينقلها عن كتاب (كفاية الأثر) للخزاز القمي رحمه الله عليه: **وَإِذَا طَلَعَ مِنْ نُورِهِ** - من النور الإلهي - **وَإِذَا طَلَعَ مِنْ نُورِهِ عَلَى الْجَبَلِ كَضَوْءٍ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ مِنْ ثَقْبِ الْإِبْرَةِ** - كل هذه المقدمات التي مرت بموسى وكل هذه النار التي سحرت من حوله لئلا يهرب موسى من هول ذلك المشهد، تجلّى للجبل من النور الإلهي - **كَضَوْءٍ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ مِنْ ثَقْبِ الْإِبْرَةِ**، **فَدَكَّدَتْ الْأَرْضُ وَصَعَقَتِ الْجِبَالُ وَخَرَّ مُوسَى صَعَقًا أَيَّ مَيِّتًا**، إمامنا الصادق يقول هذا النور كله من أين أتى؟

أنا أقرأ من الجزء الثالث من تفسير البرهان، الصفحة (210) والرواية من (بصائر الدرجات) لشيخنا أبي جعفر الصفار من أصحاب إمامنا الحسن العسكري صلوات الله عليه، والرواية عن صادق العترة، الإمام يقول: **إِنَّ الْكَرَوْبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ** - الخلق الأول هو ما وراء العرش، شيء لا نعرف عنه شيئاً، هو نحن ماذا نعرف عن العرش؟! تلك العوالم ما بعد العرش، فهناك شيعة لأهل البيت ما بعد العرش هم الكروبيون - الإمام يقول: **إِنَّ الْكَرَوْبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ** - ما وراء العرش - **لَوْ قُسِمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ** - ليس نور واحد منهم، بل نور واحد منهم، يعني مقداراً من النور - **لَوْ قُسِمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ**، **ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ** - في الميقات يقصد الإمام - **أَمَرَ وَاحِدًا مِنَ الْكَرَوْبِيِّينَ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا**، فهذا النور الذي تجلّى بمقدار ما يخرج من سم الخياط، كان نوراً لمالك كروبي، لكروبي من أشياع علي صلوات الله وسلامه عليه.

تتذكرون حين قرأت الآية: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾** قلت: عبّق علي يفوح من هذه الآية، إنه عبّق ينتمي إلى علي، التعبير الأدق هكذا، فعبّق علي أسمى من أن أقول عنه ذلك، إنه عبّق ينتمي إلى علي.

ملك كروبي من الخلق الأول من أشياع علي مما وراء العرش تجلّى من نوره بمقدار ما يخرج من سم الخياط فخر موسى صعقاً، فمات موسى ودك الجبل دكاً، ولا زال يهوي إلى يومك هذا تقول الروايات، هل هناك من مقارنة إذاً بين الأنبياء وبين أشياع محمد وآل محمد من الخلق الأول؟! هل هناك من مقارنة؟! ليس بين الأنبياء وبين محمد وآل محمد، بل بين الأنبياء وبين أشياعهم من الخلق الأول، فأين نحن من محمد وآل محمد؟! محمد!!

بنو إسرائيل آذوا موسى ونحن آذينا أممتنا، آذينا أممتنا بجهلنا وجهالاتنا، آذينا أممتنا بحماقاتنا وسفاهاتنا، آذينا أممتنا أن ركضنا وراء النواصب وتركنا حقائق الحقيقة من آل محمد، آذينا، آذينا، (فخيرهم إلينا نازل وشرنا إليهم صاعد ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيهم عنا بعمل قبيح) هذا هو واقعنا.

في الآية الرابعة والأربعين بعد المئة من سورة الأعراف: **﴿قَالَ يَا مُوسَى - هَذَا الْخَطَابُ خُطَابُ اللَّهِ لِمُوسَى فِي الْمِيقَاتِ - قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** الآية واضحة لا تحتاج إلى شرح وبيان طويلين، وبيانها يتضح جلياً من كل ما تقدّم.

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ والاصطفاء اختيارٌ واجتباء، فهو اصطفاه من بين كلِّ الناس على بني إسرائيل، واختاره من بين الإسرائيليين نبياً لهم.

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ والألواح جمع لوح، وهي التي كُتِبَتْ فيها التوراة، فالتوراة أُعْطِيَتْ لموسى في الميقات بصورة ألواح، وهذه الألواح كانت من صخرٍ كُتِبَتْ عليها التوراة، قيل لها ألواح، جمع لوح، وهو الذي يُكْتَبُ عليه، لأنَّ الكتابة تلوَحُ عليه واضحة، أي تبدو واضحة، فيقال له لوح الكتابة، فلأنَّ التوراة كانت لائحة واضحة على تلك الألواح قيل لها الألواح، ألواح التوراة، في روايتنا هذه الألواح عند إمام زماننا الحجة بن الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ هذه الألواح استلمها موسى حينما ذهب إلى الميقات ورجع بها إلى قومه، ولكنهم كانوا يعبدون العجل، عشرة أيام هي الأيام التي غاب فيها موسى عن قومه بعد أن واعدهم ثلاثين يوماً، فقالوا: إنَّ موسى مات، وصنعوا العجل وسجدوا لذلك العجل وصلُّوا وعبدوا.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وهذا يدلُّك على أنَّ التوراة كبيرة جداً، التوراة في أيامنا هذه صغيرة جداً ما هي بكبيرة، توراة اليهود، صحيح الكتاب المقدس في عهده القديم هو كبير وأكبر بكثير من الكتاب المقدس في عهده الجديد، لكنَّ التوراة في أول الكتاب المقدس هي عبارة عن خمسة أسفار، لا تُشكِّل مقداراً كبيراً من الكتاب المقدس في عهده القديم، فإنَّ أسفار الكتاب المقدس في عهده القديم تتجاوز الأربعين سفراً، قد تختلف المذاهب في عدد الأسفار ولكنها بالمجمل تتجاوز الأربعين سفراً، ولا تُشكِّل التوراة توراة موسى في أيامنا هذه إلاَّ الأسفار الخمسة في أول الكتاب المقدس في قسم العهد القديم منه، بينما الآية هنا تُحدِّثنا عن كتاب كبير.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ -بقوة القلب، بقوة الإيمان، بقوة العقل والبصيرة والوجدان- ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ "يأخذوا بأحسنها" الآية هنا تتحدَّث عن ترتيب الأولويات، مثلما يقول إمامنا السَّجَادُ صلواتُ الله وسلامه عليه: (الله في دينكم فإنَّ السيئة فيه أحسن من الحسن في غيره) لماذا؟ لأنَّ السيئة فيه تُغْفَر وتبدل إلى حسنة، وأمَّا الحسن في غيره في غير دين محمد وآل محمد فإنَّها لا تنفع، (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة -فالسَّيئةُ تتبدل هنا- وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة)، (الله في دينكم فإنَّ السيئة فيه خير من الحسن في غيره) الأمر الإلهي هنا يتحدَّث عن الأولويات، الذين لهم البشرى في القرآن من هم؟ أولئك الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأحسن القول هو ولاية علي وآل علي.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً﴾ -لكل شيء- ﴿فَخُذْهَا﴾ -فخذ التوراة- ﴿بِقُوَّةٍ﴾ -الإيمان والمعرفة بقوة القلب والعقل والبصيرة- ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ -وأحسن ما فيها ولاية محمد وعلي- ﴿سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ في أحاديثنا الشريفة: سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ؛ فإنَّ الأمور ستتقلب بكم وستعيشون في دُول يحكمها

الفاسقون، وفعلاً هو هذا الذي جرى على بني إسرائيل فوقعوا تحت سلطة الرومان، ووقعوا تحت سلطة غيرهم، ووقعوا تحت سلطة الآشوريين، وتحت سلطة البابليين، وتحت سلطات عديدة، هذا هو التاريخ اليهودي.

﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، (دار الفاسقين) يعني دار حكمهم، كما قالت أحاديث أهل البيت.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ سَأَصْرِفُهُمْ عَنْ آيَاتِي، سأجعلُ حاجزاً فيما بينهم وبين هذه الآيات أن يتأثروا بها وأن يدركوا مضمونها، والحديث عن الآيات، عن الآيات العظمى وليس عن آيات تدوينية مكتوبة، الآيات التدوينية المكتوبة هي علامات تشير من بعيد إلى الآيات العظمى التي أحاطت بهذا الكون، (فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ) ولهم شيعَةٌ وراء العرش، لذلك هم يحقدون بالعرش، يحيطون به، هناك حيث يحيطون بالعرش هناك أشياعهم من الكروبيين، ما إن تجلّى بعض نور واحد منهم بمقدار ما يتجلّى من سَمِّ الخياط إلا وخر موسى صعقاً، ميتاً، ودكّ الجبل دكاً ولا زال يهوي إلى يومنا هذا.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا - لِمَاذَا؟ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، مَرَّ الْحَدِيثُ فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَنِ الطَّبَعِ عَلَى الْقَلْبِ، طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ - وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً - فشيء الشيء مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ، لِمَاذَا؟ - ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ هذا المعنى جاء مذكوراً قبل قليل في قصة فرعون وقومه في الآية السادسة والثلاثون بعد المئة: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ هو هو، الحساب هو هو، والقانون هو هو.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ماذا تقول أحاديث أهل بيت العصمة؟

وهذا تفسير القمّي، هذا التفسير رواياته عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكلمات هذا التفسير كلماتهم: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعني أَصْرِفُ الْقُرْآنَ عَنِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ كيف يصرف القرآن؟ حقيقة القرآن علي، حين تُصرف القلوب عن علي فحتّى لو حفظنا هذا القرآن كلمة كلمة فإننا لن ندرك تفسيره إلا من علي، كذاك هي بيعة الغدير، إذا صرّفت قلوبنا عن علي فإن قلوبنا ستصرف عن تفسير علي للقرآن، قد تميل قلوبنا إلى علي ولكن الشيطان يأخذنا بعيداً عن تفسير علي، كما هو الحال في واقع التفاسير التي كتبها كبار مراجعنا وعلمائنا أعلى الله مقاماتهم.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعني أَصْرِفُ الْقُرْآنَ عَنِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ قَالَ: إِذَا رَأَوْا الْإِيمَانَ وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً، وَإِنْ يَرَوْا الشُّرْكَ وَالزُّنَا وَالْمَعَاصِيَ يَأْخُذُوا بِهَا وَيَعْمَلُوا بِهَا

-هذا شأن النواصب وشأن الخطابية على حد سواء، هذا شأن السقيفة وشأن بني أمية وبني العباس وشأن السبئية والخطابية ومن تفرع عن ذلك- قَالَ: إِذَا رَأَوْا الْإِيمَانَ وَالصُّدُقَ وَالْوَفَاءَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا، وَإِنْ يَرَوْا الشُّرْكَ وَالزُّنَا وَالْمَعَاصِيَ يَأْخُذُوا بِهَا وَيَعْمَلُوا بِهَا، هؤلاء هم هم، نفس القوانين التي عملت مع فرعون ستعمل معهم.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ -أولئك نصبوا فرعون في مواجهة موسى والبقية أيضاً نصبوا أشخاصاً في مواجهة أمير المؤمنين، في مواجهة إمام زماننا، القضية هي هي- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ -بَطَلَتْ، انتهت، لا قيمة لأعمالهم، فَقَدَتْ أَعْمَالُهُمْ قيمتها- حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿.

إنما تحبط أعمالهم لأي شيء؟ لأن الأعمال بالنيات والنية لا تتقوم إلا بالالتزام بالعروة الوثقى، كيف تتقوم نية الطاعة من دون الالتزام بالعروة الوثقى؟! وأعني بالعروة الوثقى أمير المؤمنين، أعني بالعروة الوثقى إمام زماننا الحجة بن الحسن، فنيات الأعمال لا تتقوم إلا بالتمسك بهذه العروة، وعلى هذه النية تترتب الأعمال، وعلى هذه النية يترتب الخلود في الجنان والخلود في النيران، وإنما خلد أهل الجنان في الجنان بنياتهم، وخلد أهل النيران في النيران بنياتهم.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿ الجزء من نفس أعمالهم، إنما يجازى الإنسان بعمله ولا يجازى بشيء آخر، الجزء الأخروي بنفس العمل، لا يوجد شيء آخر خارج العمل يجازى به الإنسان، وإنما نفس العمل تتجلى صورته، فكل شيء صورة غير هذه الصورة التي نراها، نحن نرى في أفق عالم البصر، وهناك أكثر من أفق، في أفق الإدراك أعمق من أفق الإدراك الحسي تتجلى صور يدركها الإنسان حين ذاك لو كان يفكر ويستشعر ويدرك وهو في مستوى ذلك الأفق.

وصلنا إلى الآية الثامنة والأربعين بعد المئة: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعده حينما ذهب إلى الميقات، وقد واعدتهم ثلاثين يوماً، ثم استمر الميقات إلى الأربعين، فقالوا: إن موسى نبي لا يكذب، فإنه قد مات ولن يعود من ميقاته، ولذا جاء السامري وهو من وجهائهم ومن نخبتهم، فصنع لهم تمثالاً من مصوغاتهم الذهبية، تمثال عجل وسجد بنو إسرائيل أكثرهم لذلك العجل، بقية باقية قلّة بقيت مع هارون، وإلا فأكثر الإسرائيليين ذهبوا وسجدوا للعجل وأحبوه.

هذا عجل حجري ولكن بعد نبينا خرجت لنا العجول البشرية، ولا زلنا إلى يومنا هذا في عصر العجول البشرية، فإن عصر العجول الحجرية ولى، صحيح في الهند وفي غيرها ربما ملايين وملايين وملايين من الناس تعبد العجل البقري، وهو أهون بكثير من العجل البشري، فهناك من عبدوا العجل الحجري في أمم سلفت

ومنهم بنو إسرائيل، وهُنَاكَ فِي عَصْرِنَا أُمَّمٌ تَعْبُدُ الْعِجْلَ الْبَقْرِي وَلَكِنَّا فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَعْبُدُ الْعِجْلَ الْبَشَرِي.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾ الخوار هو صوت البقرة، صوت الثور، صوت العجل، رواياتٌ عندنا الإمام الصادق يقول: (انظروا إلى البقرة فَإِنَّ عَيْنَهَا مَكْسُورَةٌ، الإمام يقول: لَقَدْ كُسِرَتْ عَيْنُهَا مِنْ اللَّهِ مُنْذُ أَنْ صَنَعَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ تَمَثَالَ ذَلِكَ الْعِجْلِ وَعَبَدُوهُ) فهل للإنسان حياءٌ كحياء البقرة؟ لا أعتقد ذلك، أين هو حياء الإنسان؟! هل نحن لنا حياءٌ من إمام زماننا كحياء البقرة هذه؟ إِنَّا نَنْصِبُ الْعِجُولَ وَالْأَصْنَامَ الْبَشَرِيَّةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ مقارنة هنا فيما بين طريق العجل ودين العجل وطريق موسى ودين موسى، موسى بكُلِّ آيَاتِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ وَبِكُلِّ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالْذَقَائِقِ، كَانُوا يَعْتَرِضُونَ عَلَيْهِ وَيَشْكُكُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَقُولُهُ لَهُمْ، وَلَكِنْ حِينَ صَنَعَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ تَمَثَالَ عِجْلٍ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَمِنْ مَصُوغَاتِهِمْ، مَا شَكَّ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ، أَحْبَبُوا الْعِجْلَ وَسَجَدُوا لَهُ وَعَبَدُوهُ.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾ هذا الخوار من أين أتى؟ عندنا في بعض الروايات (أَنَّ السَّامِرِيَّ صَنَعَهُ بِطَرِيقَةٍ يَدْخُلُ الْهَوَاءُ فِي هَذَا التَّمَثَالِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ) صَنَعَهُ بِطَرِيقَةٍ فَنِيَّةٍ مَعِينَةٍ، الروايات تَحَدَّثَتْ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ، أَنَا لَا أَرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ هُنَا عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، لَأَنَّ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَبَيَانٍ وَتَفْصِيلٍ، أَتَمْنَى أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ جُزْءٌ آخَرُ مِنْ هَذَا الْبَرْنَامِجِ وَتَسْتَكْرِرُ هَذِهِ الْوَقَائِعُ وَالْأَحْدَاثُ فِي سُورٍ أُخْرَى، فِي آيَاتٍ أُخْرَى، وَأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلْحَدِيثِ فِي كُلِّ التَّفَاصِيلِ، فَالسَّامِرِيُّ صَنَعَ هَذَا الْعِجْلَ بِطَرِيقَةٍ صَنَعَ فِيهِ تَجْوِيفًا، وَصَنَعَ فَتْحَةً مِنْ أَسْفَلِهِ وَفَتْحَةً مِنْ أَعْلَاهُ بِحَيْثُ يَمُرُّ الْهَوَاءُ فَيَحْدُثُ صَوْتٌ، هَذَا الصَّوْتُ كَانَ شَبِيهًا بِخُورِ الْبَقَرِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَعْتَقِدُونَ بِالْعِجْلِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ تَمَثَالَ وَيَصْدُرُ مِنْهُ صَوْتٌ، مُوسَى نَبِيٌّ وَمِنْ أَشْرَفِ عَوَالِهِمْ وَمِنْ أَشْرَفِ أَنْسَابِهِمْ، وَجَاءَهُمْ بِكُلِّ تِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ، مَا وَقَفَتْ تِلْكَ الْمَعْجَزَاتُ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَا وَقَفُوا قَلِيلًا يَفْكُرُونَ فِي أَيِّ اتِّجَاهٍ يَسِيرُونَ.

أَتَعَجَّبُ إِذَا مِنْ قَوْمٍ هُمْ الْخَطَّابِيَّةُ أَوْ غَيْرُهُمْ يَأْتُونَ إِلَى رَجُلٍ لَا عِلْمَ لَهُ، لَا فَهْمَ لَهُ، وَيَعْتَقِدُونَ فِيهِ إِمَامًا مَعْصُومًا يَكْذِبُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاعِيدِ ظُهُورِهِ وَيَصَدِّقُونَ، وَيَكْذِبُ وَيَكْذِبُ وَيَكْذِبُ وَيَكْذِبُ وَيَكْذِبُ وَيَكْذِبُ وَيَكْذِبُ، مَا الْفَارِقُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ؟! الْحِكَايَةُ هِيَ هِيَ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ.

فِي الْهِنْدِ الْآنَ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ هُمْ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْصَافِ آلِهَةٍ، وَعَنْ أَرْبَاعِ آلِهَةٍ، وَبَعْضُ مِنْهُمْ أَشْكَالُهُمْ مَشْوَهَةٌ، مَعُوقُونَ، هُنَاكَ عَيْبٌ خَلْقِي فِي أَبْدَانِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَ بِالْوَهْيِيَّةِ، هَلْ نَسْتَغْرِبُ أَنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ حَشَرَاتٍ مِثْلًا، هُنَاكَ أَنْاسٌ يَعْبُدُونَ الْحَشَرَاتِ، يَعْبُدُونَ الْبُيُوتَ وَالْحَشَرَاتِ، وَأَنْاسٌ يَعْبُدُونَ الْفُتْرَانَ وَالْجُرْذَانَ.

أَلَيْسَ مَجْمُوعَةٌ مِمَّنْ كَانُوا فِي جَيْشِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ وَأَمْسَكُوا بِضَبٍّ، هَذَا الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ، الْحَيَوَانُ الصَّحْرَاوِي الزَّاحِفُ وَبَايَعُوهُ وَقَالُوا: (إِنَّا نُبَايِعُكَ وَبِيعَتُكَ عِنْدَنَا أَفْضَلُ مِنْ بَيْعَةِ عَلِيٍّ) وَلِذَا عِنْدَنَا

في الروايات: (إنَّ قومًا من هذه الأمة سيَحْشَرُونَ وإمامهم الضَّبُّ) هُم أولئك، وكُلُّ مجموعة ستُحْشَرُ مع إمامها، فهناك مَنْ يَحْشَرُ مع الحِجَّةِ بن الحسن العسكري، وهناك مَنْ يَحْشَرُ مع هذه الأصناف المختلفة وهذه الموديلات على أشكالها وألوانها باختلاف الحجم والقياسات، من قياس زيرو إلى قياس (45) وأنت اختر ما تريد والبس، قطعاً البس برجلك!

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ * ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾، (سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ) انتبهوا إلى حالهم ماذا فعلوا، كُلُّ تلك الآيات والدلائل من نبيهم هذا الذي عانى ما عانى لأجلهم، سحقوها بأرجلهم وركضوا وراء تمثال عجل.

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ - هذا التعبير في لغة العرب يشير إلى شدة الندم - ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، (ماذا فعلنا بأنفسنا؟! نحن بحاجة للرحمة والمغفرة) وقدموا الرحمة على المغفرة لأن الرحمة هي التي ستجر لهم المغفرة، (وإن رحمتي سبقت غضبي).

في الآية الخمسين بعد المئة من سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾ - بعد أن أتم الميقات ونزل الوحي عليه يخبره بما جرى - ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ "غَضْبَانَ" المعنى واضح، وغضب الأنبياء لله سبحانه وتعالى.

"غَضْبَانَ أَسِفًا" أما أنه كان أسفًا، كان حزينًا، وكان حزنه مصحوبًا وملفَعًا بالحسرة والآهة، فهذا هو الأسف.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾، (الأسف) هو هذا الحزين الذي تَلَفَعَ حزنه بالحسرة والآهة، فجاء موسى يجمع بين غضبه وبين حزنه على قومه، كُلُّ ذلك ملفَعٌ بالحسرة والآهة.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أنتم تريدون الأمور أن تجري كما ترغبون، كما تشاءون، ما الذي دهاكم؟! لديكم تأريخ، لديكم تجارب، ورأيتم ما رأيتم منذ أن كنّا في مصر، آيات ومعجزات وبيّنات ودلائل وفتن وامتحانات، كُلُّ هذا مر علينا، فلماذا تريدون أن تعبدوا الله من حيث تريدون؟! إنها قصة إبليس، حكاية إبليس.

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ تريدون الأمور تجري كما تشاءون؟! واعدتكم ثلاثين يومًا ولكن الأمر ليس بيدي، الأمر أوله وآخره بيد الله فهو الذي أطال الميقات إلى أربعين يومًا.

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْأَلْوَحَ﴾ الألواح التي هي التوراة ألقاها إلى الأرض، لأي شيء؟ ليبيدي غضبه مما فعلوا، ليبيدي غضبه من السامري وعجله ومن عبادة بني إسرائيل لهذا العجل.

﴿وَالْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ - برأس هارون - يَجْرُهُ إِلَيْهِ كُلُّ ذلك إيذانًا وإعلامًا لبني إسرائيل من أنه ما من أحد إلا وهو مُحَاسَبٌ ومسؤولٌ عن هذه الجريمة الكبرى، هنا اعتداء واضح على ساحة التوحيد، أن تصنعوا عجلًا من المجوهرات والمصوغات فتجعلونه إلهًا لكم، أي إساءة أدب في ساحة التوحيد هذه؟!

الجميع مسؤولون حتّى وإن كان هارون، هارون كان نبياً، لكنّ بني إسرائيل حين يرون غضب موسى، أولاً حين ألقى الألواح وهي التوراة ألقاها على الأرض، لأنّ الأمر الذي حدّث أكبر من التوراة، ولأنّ الأمر الذي حدّث أكبر من هارون، وإلّا فالألواح كتاب مقدّس، وهارون نبيّ مقدّس، هارون لا يخطئ، ولكنّ موسى فعل ذلك كي يعطي بني إسرائيل درساً، من جهة يخبرهم عن عظم الجريمة التي ارتكبوها، ومن جهة ثانية يبين لهم إنّ الجميع مسؤولون فحتّى هارون لو صدّر منه تقصير فإنّه محاسب أمامي، وما صدّر من تقصير من هارون، وبنو إسرائيل يعلمون ذلك، لكنّه أراد أن يبين لهم الحقيقة.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي﴾، (لم ينصروني أحد، كنت ضعيفاً فيما بينهم) هذه الكلمة قالها أمير المؤمنين حينما دخل مسجد النبي بعد أن جروه من بيته وبعد أن هجموا على بيت علي وفاطمة، هذه إشارة قرآنية وربط بين المصطلحات.

- فهناك عجل حجري.

- وهنا عجل بشري.

- وهنا هارون محمّد.

- وهناك هارون موسى.

وفارق بين الهارونين كالفارق بين محمّد وموسى، ولكنّ هذه الكلمات التي جاءت في حديث المنزلة من أنّ منزلة علي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى، لأنّ هذه المفردات هي التي تعرفها الأمة، وإلّا فأين محمّد وأين موسى؟! وأين علي وأين هارون؟! علي هارون محمّد صلى الله عليه وآله، وهارون هو هارون موسى.

﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ كان هذا المشهد يتحدّث عن غضب موسى في ساحة التوحيد وما صدر منه من إلقاء الألواح ومما فعله مع هارون كما قلت.

وأعيد الكلام لأمرين مهمّين:

الأمر الأول: أراد أن يبين لبني إسرائيل عظمة الجريمة.

وثانياً: أراد أن يقول لهم: الجميع مسؤولون فإنّ حكماً إلهياً سينزل، ونزل الحكم الإلهي حين أمروا بأن تجري عملية قتل الأنفس التي تحدّث عنها القرآن ولا أريد الخوض فيها لأنّ الكلام سيطول.

في الآية الحادية والخمسين بعد المئة: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وتستمرّ الآيات تتحدّث عن تفاصيل واقعة عبادة العجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ

وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ؛ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ إِلَهًا وَنَبِيًّا وَإِمَامًا - سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١﴾.

الآية السابقة تحدثت عن جزاء دُنْيَوِيٍّ لِلَّذِينَ عبدوا العجل، والآية التي بعدها فتحت باباً للمغفرة وللتوبة
للجميع، حتَّى الَّذِينَ عبدوا العجل فَإِنَّ باب التوبة مفتوح لهم، صحيح أننا إذا أردنا أن نستمرَّ مع قِصَّةِ بني
إسرائيل وكيف أنَّ عملية قتل الَّذِينَ عبدوا العجل جاءت بأمرٍ من الله، كُلُّ ذلك يجري في هذا السياق،
فالتوبة قد تكون في الدنيا ولكنها لا تُقبل في الآخرة، ربَّما يتوب الإنسان ويتصور أنَّه تاب ولكن توبته لا تُقبل،
التوبة الحقيقية هي التوبة التي تُسجَّل للإنسان في عالم الآخرة.

- فهناك تائبٌ دُنْيَوِيٌّ.

- وهناك تائبٌ أُخْرَوِيٌّ.

هناك تائبٌ دُنْيَوِيٌّ يبدو عليه أنَّه تاب، ويمكن أن يُقال عنه أنَّه تاب، ولكن لا دليل على أنَّه في التائبين
الأخرويين.

التائب الأخرويُّ هو هذا الذي تُقبل توبته وتترتبُ عليها الآثار في عالم الآخرة.

فحتَّى لو أنَّ الَّذِينَ عبدوا العجل جرى ما جرى عليهم من العقوبات التي وصلت إلى القتل بعد ذلك، فَإِنَّ
التوبة لمن تاب منهم حقيقةً ستكون له في الآخرة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ - وهذا
الغضب من ربِّهم تجلَّى في عملية قتلهم بعد ذلك - وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ
مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وآمنوا من بعدها، من بعد أن تابوا، آمنوا بإله موسى وتركوا الإيمان بالعجل.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ - أخذ الألواح؛ رفعها عن الأرض - وَفِي نُسْخَتِهَا - فيما كُتِبَ فيها،
فيما نُسخَ عليها - هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ ورهبتهُ الربُّ خشيتهُ، ورهبتهُ الربُّ الخشوعُ بين
يديه.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ هذه هي
الآية الرابعة والخمسون بعد المئة.

أمَّا الآية التي بعدها فقد مرَّ الحديث عنها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّمَا أَنَا رَبُّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعِظِي قَوْمَكَ أَنِ اعْبُدُونِي فَعَسَىٰ أَمَّا الْأَمْرَ الْكَبِيرَ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
قَالَ رَبُّ لَوْ شِئْتُ لَهْلَكْتُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ
وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

في الآية التي بعدها: ﴿وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

في حديث أهل البيت: (الحسنة في الكتاب الكريم هي ولاية علي وما يرتبط بها من شؤوناتها) قد تقول: وما المراد من شؤوناتها؟ التسليم لهم، الصلاة عليهم، زيارتهم، تجديد العهود والمواثيق معهم، الخضوع والتواضع بين أيديهم، كما نقول في زيارة الحسين: (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمِّتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ) تلك هي حَسَنَةُ في سلسلة الحسنة العظمى.

الحسنة العظمى أو الحسنى كما عبر عنها القرآن الكريم، الحسنى هي الحسنة العظمى، الحسنى ولاية علي في الكتاب الكريم.

﴿وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ هذا القنوت الذي يردده كثيرون: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) إِنَّهَا ولاية علي، ولكن الشيعة يرددون هذه العبارات من دون أن يفهموا معناها.

﴿وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ هُدْنَا إِلَيْكَ؛ إِنَّا رَجَعْنَا إِلَيْكَ، إِنَّا خَضَعْنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، إِنَّا تَبْنَا إِلَيْكَ، فَكُنَّا إِلَيْكَ، فنحن منك وإليك، هذا المعنى: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) هُدْنَا إِلَيْكَ.

﴿وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَايُ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(يؤتون الزكاة):

هناك زكاة الأموال، ولا أتحدث هنا عن المصطلح الفقهي، زكاة الأموال زكاة كل ما يملكه الإنسان، ما يدفع من ملكية الإنسان بكل معانيه، بكل مراتبه.

وهناك زكاة الأبدان، زكاة الأبدان من أفضل عناوينه ما يصرفه الإنسان من جهد بدني في خدمة إمام زمانه، هذه أعلى مراتب زكاة الأبدان.

لا أتحدث عن المصطلحات الفقهية، في المصطلحات الفقهية زكاة الأموال لها تعريف، زكاة الأبدان لها تعريف، لا أتحدث عن المصطلحات الفقهية، إنني أستعمل المعاني اللغوية هنا.

فزكاة الأموال: هي ما يقدمه الإنسان من كل ما يملك، بعيداً عن المصطلح الفقهي.

وزكاة الأبدان: هي ما يقدمه الإنسان في سبيل الله من بدنه.

أعلى مراتب زكاة الأموال ما ينفق في إحياء أمر إمام زماننا، وأعلى مراتب زكاة الأبدان ما ينفقه الشيعي من بدنه في خدمة إمام زمانه وفي إحياء أمره.

قطعاً هناك زكاة العلم، فزكاة العلم إنفاقه، وأفضل العلم معرفة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأفضل زكاته كما تقول الروايات والأحاديث: (فقيهٌ واحدٌ يشدّد معرفة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في قُلُوبِ أَشْيَاعِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ، وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدَةٍ).

فأفضل الزكوات في الأموال: مالٌ يُنْفَقُ في إحياء أمر إمام زماننا.

وأفضل الزكوات من أبداننا: جَهْدٌ بدنيٌّ يُنْفَقُ في إحياء أمر إمام زماننا.

وأفضل زكاة العلم، أفضل الزكاة المعنوية: جهدٌ عقليٌّ وجهدٌ قلبيٌّ يَبْدُلُ في خدمة إمام زماننا، في تحصيل معرفته أو في نشرها.

وأفضل زكوات القلوب: حُبٌّ وعاطفةٌ وولايةٌ لإمام زماننا ومن يواليه، وبراءةٌ من أعدائه وممن يتبرأ منه ويعاديه.

وأفضل زكاة لعيوننا: دمعَةٌ حُسينية، دموعٌ على الحُسين أفضل زكاة العيون.

وكلُّ شيءٍ يرتبطُ بهم فهو أفضلُ كُلِّ شيءٍ، فهم أفضلُ كُلِّ شيءٍ وكلُّ ما يرتبطُ بهم سيكونُ أفضلَ من كُلِّ شيءٍ، إِنَّهُمْ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ، وَإِنِّي أَتَحَدَّثُ عَنْ بَقِيَّتِهِمُ الطَّاهِرَةِ، عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا، عَنْ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَكُلُّ ما يرتبطُ بِهِ هو الحسنة وهو الحُسنَى، وكلُّ ما يبتعد عنه هو السيئة والسَّوءة بعد السَّوءة.

في الآية السادسة والخمسين بعد المئة والتي مرّ ذكرها قبل قليلٍ استمرارٌ بالدعاء الذي مرّ في الآية الخامسة والخمسين بعد المئة وهو من دعاء موسى في الميقات، بعد أن حَدَّثَ الَّذِي حَدَّثَ مِنْ هَلَاكِ السَّبْعِينَ وَرَجُوعِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى، مَا كُلُّ أَحْدَاثِ الْمِيقَاتِ بَيْنَ أَيْدِينَا، مَعَ أَنَّ الْقُرْآنَ تَحَدَّثَ مَرَاراً وَكَرَاراً عَنْ مِيقَاتِ مُوسَى، وَالرَّوَايَاتُ تَحَدَّثَتْ عَنْ تَفَاصِيلَ كَثِيرَةٍ وَكَثِيرَةٌ جَدّاً، وَلَكِنْ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّفَاصِيلِ مَا وَصَلَتْ إِلَيْنَا.

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً - استمرار للدعاء - فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ - (إِنَّا تَوْجَّهْنَا إِلَيْكَ، انْقَطَعْنَا إِلَيْكَ، عُدْنَا إِلَيْكَ) وَهَذِهِ مُنَاجَاةٌ فِيمَا بَيْنَ مُوسَى وَبَيْنَ اللَّهِ - قَالَ عَدَايَ أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشْيَاءِ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ - وماذا بعد؟ - وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿ يا لله وهذه الآيات، القرآنُ كُلُّهُ يتحدّث عن الآيات ويطلب الناس أن يؤمنوا بآياته، وقُلْتُ: إِنَّ تَاجَ هَذِهِ الْآيَاتِ هِيَ الْآيَاتُ الْعُظْمَى: مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ - مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ؟ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا - الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾.

قطعاً التوراة والإنجيل الموجودة في أيامنا هذه لا يوجد فيها ذكر صريح لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد أخفيت الأسماء وضُيعت، ولكن القرآن هنا يتحدث عن زمان رسول الله صلى الله عليه وآله لا زالت الكثير من الحقائق موجودة بين أيدي اليهود وإن حُرقت بعد ذلك، وحُرقت قبل ذلك أيضاً.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ هذا الكلام القرآن هنا يُوردهُ كان موجوداً في توراة موسى، وكان الإسرائيليون يعرفون ذلك، أنا ما ذكرت كل التفاصيل، أتعلمون لماذا طلب الإسرائيليون السبعون من موسى أن ينظروا إلى الله، أن يريهم الله؟

الروايات تُحدثنا من أن موسى أكد عليهم الوفاء بالعهد لمحمد وعليّ وهم استكبروا ذلك واستكثروا ذلك وقالوا: إن هذا منك، مثلما قالوا للنبي في زمانه وسألوه هل أن بيعة الغدير منك أم من الله، قالوا: إن هذا منك، في زمان النبي كان المنافقون، منافقو قريش، منافقو المدينة، كان المنافقون حينما يتحدث نبينا عن عليّ يقولون: إن هذا منه وليس من الله، وكانوا يُشيعون هذا الأمر فيما بين المسلمين، وكثيرون كانوا يُصدّقون ويسمعون لهم، وسورة (براءة) كل مضامينها في هذه الأجواء، سورة براءة، سورة التوبة تُسمى (الفاضحة) لأنها فضحت صحابة النبي وفضحت كذبهم ودجلهم ونفاقهم فسميت بالفاضحة.

فهؤلاء السبعون قالوا لموسى: (إنك تطلب منا الوفاء بالعهد لمحمد وعليّ، إن هذا منك، نريد أن نرى الله وأن نسمع منه ذلك) هذا هو أصل القصة، أنا ما استطعت أن أبين كل التفاصيل لكن أصل القصة هو هذا، قصة بني إسرائيل وهذا التكرار لارتباط هذا الموضوع بولاية محمد وعليّ، وسيأتينا الحديث عن باب حطة وكيف أن الله سبحانه وتعالى نصب لهم صورة لمحمد وعليّ وأمر بني إسرائيل أن يسجدوا لهذه الصور، سيأتي الحديث في سياق آيات سورة الأعراف، فلذا هذا الكلام كان موجوداً في توراة موسى.

﴿قَالَ عَدَايَ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا - لمن؟- لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ - من هم؟- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ هذه الأوصاف كانت لنبينا، وكان معلوماً لديهم، من دون اسم ومع الاسم، فحين يقال الرسول النبي الأمي، هذه الألف واللام هي للتعريف، ولكنها للعهد الذهني، يعني هناك شخص معهود في الأذهان يقال له: (الرسول النبي الأمي) وإمّا الأمي نسبة إلى أم القرى في حديث آل محمد، وليس كما يقول علماءنا ومراجعنا الذين ارتكسوا في الفكر الناصبي أن النبي صلى الله عليه وآله كان لا يحسن القراءة والكتابة، أممتنا يلعنون من يقول عن النبي هذا القول، هناك لعن واضح في أحاديث الأئمة للذي يقول إن النبي صلى الله عليه وآله ما كان يحسن القراءة والكتابة، لعن واضح، أممتنا يقولون: (كان محمد صلى الله عليه وآله يحسن القراءة والكتابة بسبعين ألف لغة بلسان أهل الملأ الأسفل وأهل الملأ الأعلى) أممتنا يقولون: (كان محمد يقرأ ما كتب وما لم يكتب) فما هذا الهراء الناصبي يا مراجع الطائفة؟! عندنا علماء ألفوا كتباً في هذه القضية في إثبات أن النبي صلى الله عليه وآله ما كان يحسن القراءة والكتابة، أي سفاهة هذه يا علماء الشيعة؟! وأي هراء هذا يا مراجعنا الكرام ويا خطباءنا الآجلاء ويا أئمتنا الفضائيات الشيعية الجاهلة؟! أي هراء هذا ينشر على الفضائيات من أن محمداً

صَلَّى الله عليه وآله ما كان يُحَسِّنُ القراءة والكتابة أو أَنَّهُ تَعَلَّمَ القراءة والكتابة في آخر عمره؟! تعساً لكم ولأفكاركم هذه ولعقائدكم الضالّة هذه، أُمِّتْنَا يلعنونكم، يلعنون من يقول بهذا القول، روايات صريحة عند الأئمة يلعنون الذي يقول من أَنَّ مُحَمَّدًا لَا يُحَسِّنُ القراءة والكتابة، ويصفونه بالكذب، هو كَذَابٌ، مَكْذَبٌ بآيات الله.

فالأُمِّيَّ نسبةً إلى أُمِّ الْقُرَى، يعني المكي ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا﴾.

هناك في سورة الجمعة آية واضحة جداً لا تحتاج إلى أن نقف طويلاً عندها: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ - فهل أَنَّ النبي بَعَثَ للذين لا يُحَسِّنُونَ القراءة والكتابة؟! أو في الْأُمِّيِّينَ نسبةً إلى أُمِّ الْقُرَى؟ سلوا أنفسكم، فهو أُمِّيٌّ من هؤلاء الْأُمِّيِّينَ، فهل كان النبي مبعوثاً للذين لا يُحَسِّنُونَ القراءة والكتابة؟! - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ - هؤلاء الْأُمِّيُّونَ الَّذِينَ لا يُحَسِّنُونَ القراءة والكتابة يعني أَنَّ النبي لم يكن مبعوثاً للذين يُحَسِّنُونَ القراءة والكتابة؟! ماذا تقولون أنتم أيّها الجَهْلَاءُ بآيات الكتاب وحديث العترة؟! ماذا تقولون؟! - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ في الْأُمِّيِّينَ؛ يعني في أهل مَكَّةَ، ومَكَّةَ هي العاصمة، والعاصمة عنوان لباقي البلدان - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ - كيف يتلو عليهم الآيات وهو لا يعرف القراءة؟! - ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ كيف يُعَلِّمُهُمُ الكتاب والحكمة؟! هل كانوا جميعاً يملكون حافظَةً قوِيَّةً بحيث يحفظون كُلَّ شيءٍ يقوله مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! ما هذا الهُراء؟! لماذا إذا ما قال النواصبُ شيئاً حتّى لو كان مُخالفاً للمنطق والعقل وكان مُخالفاً لظاهر الآيات القرآنية تقبلون به؟! لماذا؟! ما الذي دهاكم؟!

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ - راجعوا تفاسير مراجعنا، استمعوا إلى منابر ومجالس كبار خطباءنا، يعدّون أُمِّيَّة النبي كرامةً له، لماذا؟! لأنّ النواصب يقولون بذلك - الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - ماذا يفعل؟! - يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ما هو المعروف؟ (المعروف ولاية علي، والمنكر عداوة علي) هذه ثقافة أهل البيت، لماذا دائماً حين نقول الأمر بالمعروف يعني الصلاة؟! الصلاة من المعروف، والصلاة عنوانٌ لأهل البيت، لكن أليس المفروض أَنَّ المراد من المعروف أولاً الدرجة الأعلى ثُمَّ شيئاً فشيئاً أعلى درجات المعروف الولاية لعلي، أعلى درجات المنكر عداوة علي.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ - بولاية علي - وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ - عن عداوة علي - وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ما ذا تقول الروايات؟ (الطَّيِّبَاتِ علِمَهُمُ الْمَأْخُذَ عَنِ الْمَعْصُومِ) والله هذا في الروايات ما من عندي، وبالذات في هذه الآية، الروايات عن أهل البيت: (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ؛ العلم المأخوذ من المعصوم، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ؛ العلم المأخوذ من أعدائهم من النواصب) ماذا تقولون أنتم؟! هذا هو قرآن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذا حديثهم.

أنا ما عندي وقت وإلا أقرأ لكم الروايات، الروايات موجودة في هذه المصادر، أنا أحاول الإيجاز والاختصار، أريد أن أتناول أكثر عدد من الآيات في هذه الحلقة.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ - عَنْ عداوة علي - وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ العلم من علي، الفهم من علي، هذا هو عهد البيعة الغديرية أن التفسير من علي.

﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيَحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ هناك أحكام معقدة عند اليهود، مثلاً الطهارة بالماء فقط، لا توجد عندهم الطهارة الترابية، الطهارة الترابية تحل الكثير من المشاكل، الطهارة عند اليهود مائية، العبادة لا تكون إلا في مواضع العبادة، لا يحق لهم أن يعبدوا في بيوتهم أو في محل عملهم أو في أي مكان من الأرض كما قال خاتم الأنبياء: (جَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا) في أي مكان نستطيع السجود على الأرض وجعلت طهوراً بالتيمة، هذه ميزة تميز بها دين محمد عن دين موسى، تفاصيل أخرى كثيرة، ولكن هذا مثال وأمثلة ذكرتها الروايات.

أتعلمون أن اليهود إلى اليوم عندهم معاناة في دينهم في يوم السبت؟ في يوم السبت بحسب أحكام دينهم بغض النظر هل هي صحيحة أو ليست صحيحة، فهم لا يمدون أيديهم إلى أي زر من الأزرار الكهربائية، لا يطفئون مصباحاً ولا جهازاً كهربائياً إلى يومك هذا، وهذه من مشاكل اليهود في يوم السبت، لذا أفتى بعض الحاخامات مثلاً في زماننا هذا بتدريب بعض القردة، يدرّبون قردة ويجعلونها في بيوتهم فيشربون إليها أن تطفئ المصابيح الكهربائية، لا زال الكثير إلى اليوم مع تحريف دينهم عبر التاريخ عندهم أحكام قاسية كثيرة كما في الذبائح، الذبائح ماذا يأكلون منها؟ يذبحون الذبيحة ويأكلون قسماً قليلاً منها، أكثر الذبائح يلقونها، يتركونها، لا يستطيعون أكلها، فهناك أحكام قاسية عندهم.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ﴾ الإصر: الأثقال الثقيلة.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ الأحمال الثقيلة بسبب التكاليف الشرعية التي عندهم.

﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ - آمَنُوا بهذا الرسول النبي الأمي - وَعَزَّوْهُ - عَزَّوْهُ؛ وَقَرَّوْهُ وَأَيَّدُوهُ وَأَكْبَرُوهُ - فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ النور الذي أنزل معه: علي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الروايات تقول أن: (نوريهما أنزلا ونزلا في أطهر طاهرين، فنور نزل في صلب عبد الله فجاء محمد، ونور نزل في صلب أبي طالب فجاء علي) وعلي نفس محمد، محمد هو علي وعلي هو محمد، كما قال صلى الله عليه وآله: (أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا) وقال أمير المؤمنين: (أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا) وأشهد الله يا سيد الأوصياء أنك محمد ومحمد أنت صلى الله عليكما وعلى آلكما الأطيبين الأطهرين.

﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ الطيبات: علوم محمد وآل محمد.

﴿وَيَحْرَمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ خبائث الأشعرية والمعتزلة والصوفية والقبطية والخطابية وإلى غير ذلك.

﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيَحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ - وَقَرَّوهُ وَأَجَلَّوهُ - وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

يذكرنا هذا بسورة (المؤمنون) فماذا نقرأ في سورة المؤمنون؟ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وكان علي بعد أن ولد يرددّها، حين جاءوا بعلي محمولاً إلى خاتم الأنبياء وهو يرددّ هذه الآيات بعد ولادته في الكعبة المشرفة، فقال له رسول الله: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ بِوَلَايَتِكَ يَا عَلِي) إي والله قد أفلحنا، قد أفلحنا بولاية علي في الدنيا، والله أفلحنا في الدنيا، وبتوفيق إمام زماننا سنفلح بها عند الموت، (ستعرفون فضلنا إذا وصلت إلى هنا، إذا وصلت هاهنا ستعرفون فضلنا - الإمام الصادق يقول - تعرفون فضل الولاية حينئذ) وسنفلح حين تجتمع الخلائق ونرى الناس كلّ مجموعة ذهبت إلى إمامها، وحين نذهب إلى إمامنا ونرى أمّتنا في أعلى المراتب، نراهم حاكمين شافعين، نرى الأمر بتمامه بأيديهم، وحينها نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وكما نرفع أصواتنا في أذاننا: أشهد أن علياً ولي الله، وننادي حي على الفلاح، هو هذا الفلاح، الفلاح علي.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ - ثمّ يعطف الخطاب لنبيّنا الأعظم، والخطاب لمحمد هو خطاب لفظي له وفي الأصل للأمة، لأتباعه - قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً - وهذا الخطاب نحن نحمله فنقول: إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعاً - قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ - ثمّ يتوجه الخطاب إلينا - فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

تتداخل الخطابات هنا:

- هذه الخطابات لبني إسرائيل في زمان موسى.
- وهذه الخطابات لبني إسرائيل في زمان محمد.
- وهذه الخطابات لكلّ الناس في زمان محمد.
- وهذه الخطابات لكلّ الناس في زماننا.
- وهذا الخطاب لنا، لأشباع علي وآل علي ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

الآية التاسعة والخمسون بعد المئة: ﴿وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ لن أذهب بكم بعيداً لكنني أقرأ عليكم رواية من تفسير العياشي وبعدها أختتم الحديث، هذا هو الجزء الثاني من تفسير العياشي / مؤسسة الأعلمي / بيروت / لبنان / الصفحة 35 / الحديث التسعون: عن المفصل بن عمر عن إمامنا الصادق، قال: إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ اسْتَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا - وفي نسخة: (من الكوفة) وهو

الأدق والأصح، أنا قرأت بحسب المطبوع، فلربما راجع البعض النسخة المطبوعة، بحسب المطبوع: (استخرج من ظهر الكعبة) إذا رجعنا إلى المصادر القديمة، إلى النسخ المختلفة، إلى كتب قديمة نقلت عن هذا الكتاب فالكلمة (الكوفة) وليست (الكعبة) ولكنها حرقت هنا- إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون- فالآية هنا تتحدث عن هؤلاء، والذين سيخرجون مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ويكونون من قادة جيشه ومن سادة الناس- ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾- الآية التاسعة والخمسون بعد المئة، إمام زماننا إذا قام يستخرج من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون- وسبعة من أصحاب الكهف- قد يقول قائل: لماذا في الكوفة؟ كل أرواح المؤمنين تنقل إلى النجف، ليست هذه عقيدتنا، أين الملائكة النقال؟- وسبعة من أصحاب الكهف ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وأبا دجاجة الأنصاري- أبا دجاجة هذا الذي قاتل في أحد ولم يفر في المعركة، من أول الراجعين، أول من رجع إلى رسول الله في أحد وقاتل حتى قتل أبو دجاجة الأنصاري رضوان الله تعالى عليه، الجميع فروا في أحد، ولكن أول من رجع، كان فراره قصيراً، ورجع إلى رسول الله يدافع عن رسول الله وكان واقفاً بالقرب من رسول الله إذ لا يستطيع أن يدفع الجيش بكامله، الذي كان يطحن الجيوش تعرفونه- وأبا دجاجة الأنصاري ومالك الأشتري، ومالك وما أدراك ما مالك، مالك وما مالك، كما يقول أمير المؤمنين: وهل يوجد مثل مالك؟! وهل قامت النساء عن مثل ذلك؟! مالك وما مالك.

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.

هذه نفاحات من حديث آل محمد، قبسات أخذتها من هنا ومن هناك لأنني لو كنت قد تشعبت بالحديث فإن الحديث سيطول ويطول، لكنها قبسات، قل ما شئت، نفاحات، ومضات من حديث الطيبات، (يحل لهم الطيبات) هذه هي الطيبات التي أحلها محمد صلى الله عليه وآله، هذا هو حديث الطيبات.

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أَبِيائِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

هل في أبيات غيرهم؟! وفي أبياتهم..

كلما استمعتم إلى شيء من حديثهم يتأكد هذا المعنى من (أن القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به)..

وفي أبياتهم برغم كل الأنوف نزل الكتاب.

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

برنامجُ قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv